



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آليات الحجاج في الخطاب الشعري تأنيّة أبي إسحاق الإلبيري "أنموذجاً"

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
التخصّص: لسانيات عامة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الأستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيساً	أستاذ محاضر	د. صلاح ياسين
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفاً	أستاذ محاضر	د. علي كرباع
جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مناقشاً	أستاذ محاضر	د. العربي طريل

إشراف الدكتور:
علي كرباع

إعداد الطالبين:
✓ علي غومة
✓ معمر طويل

الموسم الجامعي: 1440/1439 هـ ** 2019/2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ

الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ

أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

[النحل: 125]

الإهداء

إلى والديّ الكريمين أبي وأمي حفظهما الله

إلى زوجتي الغالية

إلى إخوتي وأخواتي وأبنائي الأعماء

إلى أستاذي المشرف مع كلّ تقديري واحترامي

إلى كلّ أساتذتي وطلبة دفعتي

إلى كلّ طالب علم، وخاصّة أخي معمر الذي تناصفه معي عمل

هذا البحث المتواضع

إلى كلّ هؤلاء، أهدي هذا العمل

علي

الإهداء

إلى قيس النُّور والعتاء الرّباني، والدتي الغالية أطل الله عمرها

إلى والدي الكريم حفظه الله

إلى جميع أفراد عائلتي وأصدقائي الأغزاء

إلى أستاذي المشرف مع بالغ امتناني وتقديري

إلى الشّموع التي تحترق لتضيء لنا طريق النّجاح، أساتذتي

إلى من تذوّقت معهم أجمل اللحظات وسأفتقدكم، طلبة دفعتي

إلى زميلي وأخي "علي" الذي تقاسم معي عناء هذا البحث

إلى كلّ من جعل العلم محبّة، وأضاء شمعة في دروب طالبيه

إلى كلّ هؤلاء أهدي ثمرة جهدي

مع من

مَقْتَمَةٌ

إنّ أدبنا العربيّ والإسلاميّ يزخرُ بعيون الشّعْر في الأخلاق والآداب والحكم والمواعظ والتّربية والتّعليم والإصلاح والتّهذيب، ونحن بحاجة في عصرنا أن نُقدّم هذا الأدب الرّائع ونبحث فيه، فهو عمل لا تتضبُّ مادّته ولا يقلُّ زادُه، خاصّةً ونحن في عصر العولمة الذي طغت فيه الثقافات الوافدة، وزادت فيه عمليات التّواصل اللّغويّة وانتقال الأفكار من قطب إلى آخر، ولعلّ هذه الانتقالات والتّبادلات لها درجاتٌ وأنواعٌ، ويُعدُّ الحجاج أرقى أنواعها باعتباره أداةً لمناقشة الأفكار، مهّما كانت طبيعتها ومصداقيتها، وغدا آليّة مهمّة؛ الغرض منها الإقناع أو الحوار.

ويعدُّ الخطابُ الحجاجيُّ الرّكيزة الأساسيّة في إيصال الأفكار بين المتكلّم والمتخاطبين متضمّنًا في ذلك كلّ وسائل الإقناع، ولذا يمكنُ أن نعتبرَ الخطابَ الشّعريّ حجاجيًّا لكونه فعلاً تواصلياً بين شاعرٍ مبدعٍ وآخر مستقبل يتضمّن أفكاراً وآراءً مبدعة من أجل التأثير في مُتلقٍ محدّد، حيث يُقوم على التّخييل والمحاكاة وانتقاء العبارات اللّازمة والأكثر فعاليّة وتأثيراً في المُتلقي.

ولذا كان من طموحنا العلميّ واهتمامنا البحثيّ أن نفقَ على الحجاج في الخطاب الشّعريّ، وآثرنا الخوض في هذا الموضوع مُحاولين الكشّف عن خباياه، وفضلنا توضيحه من خلال مدوّنة انتقيناها من عيون أدبنا العربيّ الإسلاميّ الأندلسيّ، للإمام الفقيه الرّاهد "أبي إسحاق الإلبيريّ"، وذلك في الحثّ على العلم النّافع، والتّحلّي بالأخلاق الكريمة، والرّهد في هذه الدّنيا والتّحذير من الانغماس في شهواتها.

فحاولنا الاجتهاد في هذه الدّراسة من خلال قراءة هذه المدوّنة بالاعتماد على أهمّ الآليات الحجاجيّة البارزة فيها، فكان بحثنا بعنوان: آليات الحجاج في الخطاب الشّعريّ، تائيّةً أبي إسحاق الإلبيريّ "أمودجاً"، حيث سلّطنا الضّوء على ماهيّة الحجاج وأنواعه ومراتبه، وكذا التّعريف على الخطاب الشّعريّ ومميّزاته، ثمّ علاقتة بالحجاج.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع انطلاقاً من عدّة دوافع تكمن فيما يلي:

- منها دوافع موضوعية تتمثل في:
- قلة الدراسات المتعلقة بالحجاج في الخطاب الشعري.
- أهمية موضوع الحجاج، كونه موظفاً في جميع أنواع الخطابات.
- محاولة الولوج إلى عالم الحجاج من خلال معرفة أهم آلياته وتقنياته.
- منها دوافع ذاتية تتمثل في:
- ميلنا الشخصي لمثل هذه الموضوعات ذات الطابع الحديث.
- الرغبة في الغوص والإبحار داخل معاني القصيدة التي كان لها مبلغٌ عظيمٌ لدى طلاب العلم.

وقد انطلقنا في بحثنا من وراء إشكالية تتمثل في :

- ما هي أهم الآليات الحجاجية الموظفة في تائيه الإليبري لتحقيق الإقناع؟
وتتفرّع عن هذه الإشكالية عدّة تساؤلات مفادها:
- ما مفهوم الحجاج؟ وما هي أهم مصطلحاته ومفاهيمه؟
- أين تظهر ملامح النظرية الحجاجية عند العرب؟ وكذلك عند الغرب؟
- ما مفهوم الخطاب الشعري؟ وما هي أهم مميّزاته؟
- إلى أي مدى وفق الإليبري في تحقيق الإقناع في تائيه؟

وللوصول إلى الهدف من هذه الدراسة وبناءً على طرح الإشكال قمنا بتجزئة بحثنا إلى مقدمة، مع فصلين وخاتمة كما يلي:

الفصل الأول (نظري): الذي كان بعنوان "دراسة نظرية للحجاج والخطاب الشعري" حيث قمنا بتجزئته إلى مبحثين:

-المبحث الأول: كان دراسةً نظريّةً حول الحجاج، فبيننا من خلاله مفهوم الحجاج لغةً واصطلاحًا، وتطرّقنا للحجاج في الدرس اللّغويّ العربيّ والغربيّ، ثمّ وضّحنا علاقة الحجاج بمجاله المفهوميّ، وكذا أنواعه ومراتبه.

-المبحث الثاني: كان دراسةً نظرية حول الخطاب الشعريّ، فقّمنا بتعريف الخطاب لغةً واصطلاحًا، ثمّ التّعرف على ماهيّة الخطاب الشعريّ، وعرض أهمّ مميّزاته، بالإضافة إلى توضيح العلاقة بين الحجاج والخطاب الشعريّ، وختّمنا هذا الفصل بملخص حول ما جاء فيه.

الفصل الثاني (تطبيقي): كان بعنوان " آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ"، فمنا بتجزئته إلى مبحثين كذلك، مبحثٌ نظريّ، وضعنا فيه ترجمةً حول مؤلّف التائيّة، والتّعريف بها وموضوعها، ومبحثٌ تطبيقيٌّ فمنا فيه بالتّطبيق على أهمّ الآليات الحجاجيّة، اللّغويّة والبلاغيّة وشبه المنطقيّة، وختّمنا البحث بعرضٍ موجزٍ يتضمّن أهمّ النتائج المتوصّل إليها.

وتمثّلت أهداف الدّراسة فيما يلي:

- محاولة تحديد المجال المفهوميّ للحجاج.
 - التّعرف على الآليات الحجاجيّة الموظّفة في الخطاب الشعريّ بغرض التّأثير والاستمالة.
 - قراءة التائيّة قراءة لسانيّة تداوليّة على ضوء أحدث الدّراسات التّواصلية المعاصرة.
- وبالنسبة للمنهج الذي تناسب مع هذا النوع من الدّراسة هو المنهج التّداوليّ، لأنّ الخطاب الشعريّ خطابٌ تواصليّ وتفاعليّ، يتوفّر على سمات التّواصل، كما تمّ اعتماد المنهج الوصفيّ والتّاريخيّ.

وأما أهمّ المصادر والمراجع التي استقينا منها المادّة العلميّة هي: لسانُ العرب لابن منظور، وفتح الرزّاق بشرح تائيّة أبي إسحاق لـ "أمير شيشي"، والحجاج اللّغويّ لـ "أبي بكر العزّاوي"، و إستراتيجيات الخطاب " مقارنة لغويّة تداوليّة" لـ "عبد الهادي بن ظافر الشّهري"، والخطابُ الشعريّ عند توفيق زيّاد (دراسة تحليليّة) لـ "كامل وفيق كامل وافي"، وديوان أبي إسحاق الإلبيريّ.

كما تجدر بنا الإشارة إلى الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع، حيث تمثلت في المذكرتين التاليتين:

• الحجاج في الخطاب الشعري عند المتنبّي "مقاربة تداولية"، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، للطالبة صالحى سمية، إشراف: هاجر مدقن، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، سنة 2016/2015م.

• آليات الحجاج في الخطاب الشعري من خلال القصائد السياسية لنزار قبّاني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في علوم اللغة العربية، للطالبة غراب نبيلة، إشراف: بوبكر بن عبد السلام، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، سنة 2016/2015م.

وكان من الطبيعي أن تعترض أي باحث مجموعة من الصعوبات والعراقيل، منها ما يعود إلى طبيعة البحث، ومنها ما يعود إلى الظروف التي تحيط بالباحث، ويمكن أن نلخصها في ما يلي:

- شساعة الموضوع وصعوبة الإلمام به، لكون الحجاج مفهوماً عائماً يصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته.
- قلة المراجع التي تناولت الآليات الحجاجية في الخطاب الشعري.
- صعوبة تطبيق الآليات الحجاجية في مدونة شعرية لكون الشعر يحمل كثيراً من الانزياحات، والخروج عن المألوف، بالإضافة إلى طول المدونة.

ولكن رغم الصعوبات حاولنا التمسك بالموضوع ومواصلة البحث إلى أن رأى النور بفضل الله أولاً، ثم بفضل الجهد المبذول في سبيل إنجازه، ويفضل المجهود الذي بذله معنا فضيلة الأستاذ المشرف "علي كرباع" الذي عمل على توجيهنا وإرشادنا لإتمام البحث، ونرجو أن نكون قد أسهمنا بهذه الدراسة ولو قليلاً في إجلاء الغموض وبيان الآليات الحجاجية في الخطاب الشعري، الذي تعاني منه مكتبتنا، كما نسأل الله أن يُلهمنا الإخلاص في البحث، والعفو عن زلات أقلامنا.

الفصل الأول: دراسة نظرية للحجاج والخطاب الشعريّ

المبحث الأول: دراسة نظريّة للحجاج

1 - تعريف الحجاج:

أ - لغة

ب - اصطلاحًا

2 - علاقة الحجاج بمجاله المفهومي

3 - أنواع الحجاج

4 - مراتب الحجاج

المبحث الثاني: دراسة نظريّة للخطاب الشعريّ

1 - تعريف الخطاب:

أ - لغة

ب - اصطلاحًا

2 - تعريف الخطاب الشعريّ

3 - مميّزات الخطاب الشعريّ

4 - علاقة الحجاج بالخطاب الشعريّ

- ملخص الفصل الأول

الفصل الأول: دراسة نظرية للحجاج والخطاب الشعري

المبحث الأول: دراسة نظرية للحجاج

1 - تعريف الحجاج:

أ - لغة:

يُشير ابن منظور (ت711هـ) في لسان العرب إلى الحجاج من خلال المادة اللغوية "حجج، حيث يقول: "الحجّة هي البرهان، وقيل الحجّة ما دُفِعَ به عن الخصم، وقال الأزهرى: الحجّة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وحاجّه محاجّةً وحجاجاً: أي نازعه الحجّة، وهو رجلٌ محجاجٌ أي جدل، والتجاج التخاصم، وجمع الحجّة: حُججٌ وحجاجٌ، وحجّه يحجّه حجّاً، غلبه على حجّته، وفي الحديث: فحج آدم موسى¹، أي غلبه بالحجّة"². نرى من خلال تعريف ابن منظور أنّ الحجاج مقترنٌ بالبرهان تارةً وبالخصومة تارةً أخرى، فالحجاج يتطلب وجود متخاصمين و يعتمدُ كلّ منهما إلى الحجّة حتى يقنع الطرف الآخر ويكون له الغلبة، بمعنى أنّ الذي يدّعي صحّة رأيه عليه إثبات ذلك، كما اقترن الحجاج كذلك بالجدل.

وما يزيدُ كلام ابن منظور قوّة ما ورد في "أساس البلاغة" للزمخشري (ت538هـ/1143م)، حيث قال: "حاجّ خصمه فحجّه، وفلانٌ خصمه محجوجٌ، ومعنى محجوجٌ، أي مغلوبٌ³، والشخص المتكلمُ الغالبُ المحاججُ والسامعُ المحاججُ المغلوبُ، أي أنّه اقتنع بحجّة المتكلم .

1 - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، ط1، 2006م، رقم2652، ج2، ص1224.

2 - ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مادة "حجج" ج2، ص228.

3 - الزمخشري جار الله، أساس البلاغة، تح: محمد باسم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، ص169.

وقد أشار الطاهر ابن عاشور (ت 1393 هـ / 1973 م) في تفسيره "التحرير والتنوير" إلى معنى حاجّ وجادل "ففي تفسير قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ}، قال " معنى حاجّ خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة [...] ولا تعرف المادة التي اشتق منها، ومن العجيب أنّ الحجّة في كلام العرب البرهان المصدّق للدعوى، مع أنّ حاجّ لا يُستعمل غالباً إلا في معنى المخاصمة، [...] والأغلب أنّه يفيد الخصام بباطل"².

وفي تفسير قوله تعالى: {وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ}³، قال "والمجادلة مفاعلة من الجدل، وهو القدرة على الخصام والحجّة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير برأيك"⁴، وفي موضع آخر قال: المجادلة المخاصمة بالقول، إيراد الحجّة عليه فتكون في الخير كقوله: {يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ}⁵، وتكون في الشر كقوله: {وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ}⁶..."⁷

من خلال تتبع قول الطاهر ابن عاشور نجد أنّ معنى حاجّ خاصم، و أمّا المجادلة فتعني القدرة على الخصام، فكلّ منهما يعبر عن التخاصم، ويكون ذلك عن طريق المنازعة بالقول لإقناع الغير بالرأي.

وأما صاحب القاموس المحيط الفيروزيادي (ت 817 هـ) فيقول: "المحجاج الجدل"⁸.

1 - سورة البقرة، الآية 258.

2 - محمد الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية، الدار الجماهيرية للنشر، تونس، ج 3، ص 31-32.

3 - سورة النساء، الآية 107.

4 - محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ج 5، ص 194.

5 - سورة هود، الآية 74.

6 - سورة البقرة 197.

7 - محمد الطاهر ابن عاشور، المرجع السابق، ج 12، ص 60.

8 - الفيروزيادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد

نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط 8، 1426 هـ / 2005 م، مادة (ح ج ج) و (باب الجيم، فصل الحاء)، ص 183.

وفي هذا الشأن كذلك يعرف الشريف الجرجاني (ت 816هـ/ 1413م) الحجة في معجمه التعريفات بقوله: "الحجة ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"¹، والملاحظ هنا أنّ الحجاج دلّ على معنيين: أولهما القصد، وثانيهما معنى الإقناع عن طريق الجدل الفكري.

وقد ورد لفظ الحجاج في عدة آيات من القرآن الكريم منها:

قال تعالى: {هَاتُوا هُؤُلَاءِ حَاجِبْتُمْ فِيهَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيهَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}²

وقال تعالى: {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ}³

وقال تعالى: {وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ}⁴

وقال تعالى: {وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ}⁵

أمّا إذا بحثنا عن معنى الحجاج في المعاجم الأجنبية فنرى أنّ "Argumentation" تتعدّد معانيها، ويمكن إيرادها كالاتي:

1 - الشريف الجرجاني علي بن محمّد، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، دط، ص73.

2 - سورة آل عمران، الآية 66.

3 - سورة الأنعام، الآية 80

4 - سورة الشورى، الآية 16

5 - سورة غافر، الآية 47.

- في اللغة الفرنسية :

نجد (Argument) تشير إلى عدّة معانٍ متقاربةٍ أبرزها حسب قاموس روبير (Le robert): "هو مجموعة من الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، وهو كذلك فنّ استعمال الحجج أو الاعتراض بها في مناقشة معيّنة، وهو أيضاً الدّفاع عن اعتراض بواسطة حجج".¹

- وفي اللغة الإنجليزية:

جاء في قاموس كامبريدج (Cambridge) أنّ "الحجاج هو الحجّة التي تعلّل أو تُبرّر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما".²

نلاحظ أنّ المعنى اللّغوي للحجاج في اللّغتين الفرنسيّة والإنجليزيّة قريب جدّاً من معناه في اللّغة العربيّة والذي يتمثّل في استعمال الحُجج وتقديمها بغية الدّفاع عن رأي أو موقف معيّن أو الاعتراض عليه.

إنّ الحجاج من حيث البناء يرتكز "على منطلقات غير يقينيّة فميدانه هو الاحتمال وليس ميدانه الحقائق والمسلمات المطلقة، فهناك دائماً قسطٌ من الشكّ ممّا يدفعنا دائماً إلى البحث عن حُجج من أجل تحقيق درجة أعلى من الإقناع"³، فهو مُرتبطٌ بالشكّ واليقين ومجاله الاحتمال وليس اليقين ولهذا يسعى المتكلّم إلى إقناع الآخر بالحجج، وكلّما زادت الحجج زادت نسبة الإقناع وارتفع مستواها، أمّا من حيث الوظيفة والدور، فالحجاج "أداة تسعى إلى إفحام الخصم وإقناعه بمشروعيّة الموقف وصلاحيّته"⁴.

1 - Le grand robrt , dictionnaire de la langede francais , 1er redaction paris , 1989 , p 535.

2 - Cambridge advanced learners ,dictionary Cambridge university press, 2nd pub, 2004, - 2 p56.

3 - هشام فروم، تجلّيات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع - الأربعون النّووية أنموذجاً، رسالة ماجستير، إشراف لخضر بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008، ص49.

4 - المرجع نفسه، ص ن .

ومن هذا التّحديد اللّغوي للحجاج يمكن الوصول إلى النّقاط التّالية:

- إنّ الحجاج يعتمد على اليقين والاحتمال، وليس مجاله الحقائق البديهية المطلقة، وبذلك يسعى الحجاج إلى تأسيس موقفٍ ما، فهو يتوجّه إلى متلقٍّ قصد أخذ قبوله وموافقته.
- يعتمد الحجاج على حسن اختيار الحجج المناسبة وترتيبها حتّى تترك أثراً في نفس المتلقّي.
- الحجاج أوسع مجالاً من الجدل.
- الحجاج ذو فعالية تداولية لأنّه يتعلّق بالخطاب الطبيعيّ من حيث الاستعمال والمضمون.
- إنّ الحجاج يهدف إلى إقناع المتلقّي وجعله ينخرط في الأطروحة أو الدّعوى.
- الحجاج يسعى إلى إقحام الخصم وإقناعه بمشروعية الموقف وصلاحيّته.

ب - اصطلاحاً:

تعدّدت التعريفات الاصطلاحية للحجاج لكونه مفهوماً عائماً يصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميّز بكثرة الحقول المعرفية التي تناولته، " إذ نجده متواتراً في الأدبيات الفلسفية والمنطقية، والبلاغية التقليدية؛ وفي الدّراسات اللّسانية والنّفسانية والخطابية المعاصرة"¹، وهنا سنورد بعض التعريفات لأهمّ الأعلام البارزين في هذا المجال

1 - محمد طروس، النّظرية الحجاجية من خلال الدّراسات البلاغية و المنطقية واللّسانية، دار الناشر للثقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 2005م، ص6.

أ. في الدراسات الغربية:

من أبرز التعريفات ما يلي:

أ-1- أرسطو:

قدّم أرسطو (ت 322 ق م) مفهوماً للحجاج يجعله قاسماً مشتركاً بين الخطابة والجدل، ذلك أنّ الخطابة أو الرّيتوريكا (La RhèTorique) بالمفهوم اليوناني كما ترجمها العرب القدامى، هي فنّ الإقناع عن طريق الخطاب، وأنّ الوظيفة الإقناعيّة هي وظيفتها الأساسيّة، كما أكدّ ذلك الفارابي (ت339هـ/950م) في قوله: (الخطابة صناعة قياسيّة غرضها الإقناع)¹، لأنّ "مهمّة الخطابة ليست الإقناع بقدر ما هي البحث في كلّ حالة عن الوسائل الموجدة للإقناع"².

وتجدر الإشارة أكثر إلى هذه القضية المهمّة في الحجاج عند أرسطو، فلقد "جعله قاسماً مشتركاً بين الخطابة والجدل"³، وهو يرى أنّ الحجاج والخطابة "قوتان لإنتاج الحجج"⁴، وبعبارة أخرى "الحجاج الجدلي ذو مجال فكري خالص، فهو عادة ما يكون بين شخصين يحاول كلّ منهما إقناع صاحبه بوجهة نظر معيّنة، وأمّا الحجاج الخطابي فمجاله توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد أو صنع الاعتقاد فهو حجاج موجه للجماهير"⁵.

1 - هشام الرّيفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب "أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، لفريق

البحث والبلاغة والحجاج، إشراف: حمّادي صمود، منشورات كلّية الآداب منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1998، ص142.

2 - المرجع نفسه، ص 144.

3 - ينظر، عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم، من خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، ط2، 2007، ص8.

4 - المرجع نفسه، ص17.

5 - سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم، بنيته وأساليبه، عالم الكتاب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2011،

ص18.

إن فقد تناول أرسطو الحجاج من زاوية بلاغية ومن زاوية جدلية، فمن الزاوية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع، ومن الزاوية الجدلية يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم في بنية حوارية، وتتطلب من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة، فهاتان النظرتان المتقابلتان تتكاملان في التّحديد الذي يقدّمه أرسطو لمفهوم الخطاب، إذ يبيّنه انطلاقاً من أنواع الحضور ومن الرّغبة في الإقناع، ويحدّده في ثلاثة أنواع وهي: النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع القيمي¹.

من خلال عرض تعريف أرسطو للحجاج نجد أنّه قد جعله قاسماً مشتركاً بين الخطابة والجدل لأنّهما يُعتبران قوتين لإنتاج الحُجج، فالخطابة مجالها توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد، في حين أنّ الجدل مجاله الإقناع.

أ-2- بيرلمان وتيتكاه:

لقد حظي الحجاج في التقاليد الغربية الحديثة باهتمام كبير لدى الباحثين من أمثال العالمين بيرلمان (Perlman) (ت 1984)، و تيتكاه (Tytyca) من خلال كتابهما [مصنّف في الحجاج - الخطابة الجديدة]، حيث عرّفا الحجاج بأنّه "جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة هي حمل المتلقّي على الاقتناع بما نعرضه عليه، أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع، معتبراً أنّ غاية الحجاج الأساسية إنّما هي الفعل في المتلقّي على نحو يدفعه إلى العمل أو يهيئهُ للقيام بالعمل"². وهذا يعني أنّ وظيفة الحجاج هي جعل العقول تدعّن إلى ما يطرح عليها من أفكار وآراء، ويزيد ذلك بزيادة درجة الاقتناع.

1 - محمد طروس، المرجع السابق، ص15.

2 - سامية الدريدي، المرجع السابق، ص21.

ويؤكدان ذلك من خلال تعريفهما الحجاج بقولهما: "هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدّي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم"¹.

إنّ القراءة في هذا التعريف تضعنا في صلب تصوّر بيرلمان وتيتكاه لموضوع الحجاج، فهو يدرس تلك الآليات والتقنيّات الخطابيّة الحجاجيّة التي تجعل المتلقّي في حالة القبول والتسليم مقابل ما عرض عليه من حجج تثبت دعوى معيّنة أو تدحضها.

وبناء على ذلك فإنّ "أنجع الحجاج ما وُفق في جعل حدّة الإذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب [...]"، أو هو ما وُفق على الأقل في جعل السامعين مهيبين لذلك العمل في اللحظة المناسبة"².

ويتميّز الحجاج عند بيرلمان وتيتكاه بخمسة ملامح رئيسيّة وهي:

- أن يتوجّه إلى مستمع.
- أن يُعبّر عنه بلغةٍ طبيعيّة.
- مسلماته لا تعدو أن تكون احتماليّة.
- لا يفتقر تقدّمه [تناميه] إلى ضرورة منطقيّة بمعنى الكلمة.
- ليست نتائجه ملزمة³.

يهتمّ الحجاج من وجهة نظر بيرلمان وتيتكاه بدراسة التقنيّات الحجاجيّة داخل الخطاب من حيث هو دعوى أو قضية يطرحها المتكلّم، حيث يعمل على جعل العقول تدعن إلى ما يطرح عليها من أفكار وآراء، فهو يبذل كلّ تقنيّاته حتّى يصل إلى مبتغاه.

1 - عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ط1، 2011، ص13.

2 - المرجع نفسه، ص ن.

3 - أوليفي روبول، هل يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة محمد العمري، مجلّة علامات في النقد، ج22، 1996، ص77.

تعود نظرية الحجاج في اللغة إلى هذين الباحثين من خلال كتابهما الموسوم بـ"الحجاج في اللغة" حيث تركّزت الدراسة في هذا الكتاب "في أديم* لسانيّ تداوليّ بحت، فهو حجاج يقوم على اللغة بالأساس، بل يكمن فيها"¹، وينزل الحجاج عند "ديكر و***" و"أنسكومبر" في صميم الدراسة البراغماتيّة، فمقتضى انشغالها بوظائف الخطاب يُصبح مفهوم التفاعل مؤسساً في أبحاث أصحابها، إذ في وضع معيّن يحدث الباتّ جملة من الأعمال الإقناعيّة ذات طبيعة بلاغيّة معقّدة تفعل في المتلقّي الذي يحدث بدوره جملة من الأعمال التأويليّة والتفسيريّة...على هذا النحو أقرّ "ديكر و" بسلطة الخطاب الحجاجيّ، فهو في نظره خطاب يسدّ المنافذ على أيّ حجاج مضادّ، فيحرص على توجيه المتلقّي إلى وجهة واحدة دون سواها، وبذلك ننتهي إلى ميزتين أساسيتين...هما:

- التأكيد على الوظيفة الحجاجيّة للبنى اللغويّة.

- إبراز سمة الخطاب التوجيهيّة².

من هنا يمكن القول إنّ الحجاج عند ديكر و أنسكومبر :

- قائم في جوهر اللغة.

- مفهوم واسع جداً، فكلّ قول هو قول حجاجيّ، وهذا فيه مبالغة كبيرة لأنّ اللغة وظائف أخرى لا تقلّ أهميّة عن الحجاج.

1 - ينظر، سامية الدريدي، المرجع السابق، ص21.

* الأديم: أديم كلّ شيء، ظاهر جلد، ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، مادة "أدن"، ج21، ص 10.

** أوزفالد ديكر و: ولد عام 1930، لساني فرنسي وأحد أبرز المساهمين في الدراسات المتعلّقة بالتداوليات والتلفظ

ونظريّات الحجاج.

2 - - ينظر، سامية الدريدي، المرجع السابق، ص 23، 24.

- إن أعمال هذين الباحثين أعمالاً بنيوية تغلق النص أو الخطاب ولا تتعامل مع خارجه،
وضمن الدّاخل اللّغوي تُحيل اللّغة على ذاتها لأنّها "تعكس عمليّة قولها بحيث يكون معنى
القول هو ما ينقله من وصف وتمثيل لعملية قول ذلك القول".¹

ب- في الدّراسات العربية:

ب-1- عند الجاحظ:

تتجلّى مظاهر الحجاج عند الجاحظ (ت 255هـ/869 م) من خلال تعريفه للبيان
بقوله: "فالبيان اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير،
حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته، ويهجم على محصولة كائنًا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ
جنسٍ كان الدليل، لأنّ مدار الأمر والغاية التي يجري إليها القائل والسّامع، إنّما هو: الفهم و
الإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام، وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك
الموضع"²، فالجاحظ أعطى البيان مفهومًا إجرائيًا تجاوز به الوظيفة الأولى للغة والمتمثلة في
الوظيفة التواصلية إلى الاهتمام بالبعد الحجاجي للغة وعليه:
فمفهوم البيان تتنازعه وظيفتان:

- الأولى: البيان معرفة، الوظيفة الفهمية.

- أمّا الثانية: فالبيان إقناع، الوظيفة الإقناعية .

الوظيفة الثانية هي الصّريحة، والوظيفة الأولى هي الكامنة المتحركة في مقدّمة الكتاب³، ففي
الوظيفة الأولى نجد الحديث عن طبيعة البيان وقيّمته من خلال تعريفه وربطه بالفهم والإفهام،

1 - شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص 352.

2 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 7،
1418هـ، 1998م، ج1، ص 76.

3 - محمد العمري، البلاغة أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشّرق، المغرب، دط، 1999م، ص 194.

الخطابة وما يتصل بها، بينما نجد في الوظيفة الثنائية الحديث عن المقام الخطابي (أحوال المخاطبين) وأنواع الأدلة على المعاني: (اللغة، الإشارة، الخط، العقد...)'.¹

ويجب أن نشير كذلك إلى أن الجاحظ اهتم بالعلامات السيميائية والدور الذي تلعبه في الإقناع"².

ومن مظاهر الحجاج عند الجاحظ يظهر في تعريفه للبلاغة إذ يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة، وذلك أن يكون الخطيب رابط الجأش، ساكن الجوارح، قليل اللحظ، متخير اللفظ، لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ولا الملوك بكلام السوقة"³.

ففي هذا النص يتضح "أن الغاية القصوى عند الجاحظ في كتابه البيان والتبيين هي الخطاب الإقناعي الشفوي، وهو إقناع تُقدّم فيه الغاية [الإقناع] على الوسيلة [اللغة] وتحدّد الأولى طبيعة الثنائية وشكلها حسب المقامات والأحوال."⁴

ومن مظاهر الحجاج عند الجاحظ كذلك قوله: "جماع البلاغة البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة"⁵، ثم قال: "ومن البصر بالحجة، والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها عن الكناية عنها، إذا كان الصّح أو عرّ طريقة، وربما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدرك، وأحقّ بالظفر"⁶.

1 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 448.

2 - ينظر، المرجع نفسه، ص ن.

3 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، المصدر السابق، ج1، ص 92.

4 - محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعري في الدرس البلاغي، مجلة دراسات، خريف شتاء، 1991، ع 5، ص 11، نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 448.

5 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، المصدر السابق، ج1، ص 88.

6 - المصدر نفسه، ص ن.

إنّ تجلّيات الحجاج في بلاغة الجاحظ ظاهرة في اهتمامه بالخطبة والخطابة، وكتاب "البيان والتبيين" جامعٌ كليٌّ لأسسها، ومبادئها، وآلياتها، إذ جعلها مطابقةً لمداول البلاغة، وهذا أمرٌ طبيعيٌّ، باعتباره يسعى إلى التأكيد على سلطان الكلام، وربطه بالقول المقنع، إذ لا ينجز حجاجٌ إلا بالقول المقنع.

ب-2- محمد العمري:

يسميه الخطاب الإقناعي في كتابه [في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخلٌ نظريٌّ وتطبيقيٌّ لدراسة الخطابة العربية] حيث تتبّع الخطاب الإقناعي [الحجاج] في المتن الخطابي العربي في القرن الأول الهجري، وقد ركّز على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما: المقام، وصور الحجاج [القياس، المثل، الشاهد] إضافة إلى عنصر الأسلوب.

وقد صنّف المقامات إلى أنواع:

1 - مقامات الخطابة السياسيّة: تصنيف حسب الخليفة ومحاوريه، والحوار هنا قسمان، إمّا بين الأنداد، وإمّا بين الراعي والرعيّة، وتقلّ فيها الحجج، وتسود فيها المواعظ، الوعد، الوعيد...¹

2- مقامات الخطابة الاجتماعيّة: تتمثّل إمّا في التنظيم الاجتماعيّ، ويضمّ خطب الأملاك، والصلح و المخاصمات القضائيّة، ويعتمد الحجّة المقنعة والتأثير الأسلوبي.²

وإمّا الوجدانية فالاعتماد على الاستمالة أكثر من الحجّة غالباً.

1 - ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، الخطابة في القرن

الأول أنموذجاً، إفريقيا الشرق، لبنان، ط2، 2002، ص (من 50 إلى 59).

2 - ينظر، المرجع نفسه، ص 62.

وجعل الحجاج في صور ثلاث:

- 1 - القياس أو القياس الخطابي: يقوم القياس المضمّر أي الخطابي على الرّأي، وعلى هذه الاحتمالات التي تكفي في معالجة الأمور¹، ومن أمثلة هذا القياس: التّعارض والتّضاد².
- 2 - المثل: هو استقراء بلاغيّ، والمثل حُجّة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدّمتهما، ويراد بها استنتاج نهاية إحداهما بالنّظر إلى نهاية مماثلتها³، وبالتالي يعتبر دعامة كبرى من دعائم الخطابة لما يحقّقه من إقناع وتأثير.
- 3 - الشّاهد: وهو من الحُجج الجاهزة أو غير الصّناعيّة كما يسميها "أرسطو"، ويجمع الأمثال والأبيات الشعريّة والآيات القرآنيّة⁴.

ب-3- أبو بكر العزّاوي:

تبني العزّاوي* الحجاج في اللّغة، وكان واضحاً في هذا الاختيار، فمدخله للدراسات الحجاجيّة ليس من المنظور المنطقيّ والفلسفيّ أو المنظور البلاغيّ القديم مع أرسطو، والحديث مع بيرلمان، بل "نظريّة الحجاج في اللّغة" التي اقترحها وطوّرها "أوزفالد ديكر" ، وبذلك يختلف العزّاوي عن العديد من الدّراسات الحجاجيّة السائدة في العالم، وهذه أوّل سمة مميزة له، حيث عرض مرجعيّة هذه النظريّة [التداوليّة وتطور نظريّة أفعال الكلام]

1- ينظر، محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مرجع سابق، ص 71.

2 - ينظر، المرجع نفسه، ص 73.

3 - المرجع نفسه، ص 82.

* أبو بكر العزّاوي: ولد في 21 مارس 1958م بلمغرب، يُعدُّ رائداً للحجاج اللّغوي في المغرب، بل في العالم العربي، فهو أوّل باحث مغربي وأستاذ جامعي أدرج نظريّة الحجاج اللّغوي ضمن المقررات الدّراسيّة في شعبة اللّغة العربيّة في كليّة الآداب. ينظر، عبد الواحد التّهامي العلمي، أبوبكر العزّاوي والحجاج في اللّغة، القدس العربي، مقال نشر بتاريخ 19 ماي 2015.

4 - هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرّافعي، تحت إشراف، جمال كديك، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة 2003/2004، ص 38، نقلا عن محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مرجع سابق.

وبيّن أسسها وآليات اشتغالها من خلال مؤلفاته، بأنها نظرية لسانية تدرس الحجاج في اللغة، أي باعتباره ظاهرة لغوية¹، فالحجاج حسب رأيه:

”هو تقديم الحُجج والأدلة المؤدّية إلى نتيجة معيّنة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب”²، وبعبارة أخرى، فإنّ الحجاج: ”يتمثّل في تحقيق متوالياتٍ من الأقوال، بعضها بمثابة الحُجج اللغوية، والبعض الآخر بمثابة النتائج التي تستج منها”³، ويضيف قائلاً: ”إنّ كونَ اللغة لها وظيفة حجاجية يعني أنّ التسلسلات الخطابية محدّدة لا بواسطة الوقائع (Les faits) المعبر عنها داخل الأقوال فقط، ولكنّها محدّدة أيضاً وأساساً بواسطة بنية هذه الأقوال نفسها، وبواسطة المواد اللغوية التي تمّ توظيفها وتشغيلها”⁴.

ولقد تابع العزّاوي الاستعارة وكشف بُعدها الحجاجي، ”لم ينظر إليها فقط كنوع من أنواع الرّخرف اللفظي، بل اعتبرها ذات قوّة حجاجية أعلى من القوّة الحجاجية للتعبير العادي”⁵ كما نشير إلى أنّه ربط الحجاج بالحياة العامّة، وحاجتنا الضّرورية اليوم للحوار وتدبير الاختلاف والتعايش والإقناع والافتناع، من أجل تجاوز العنف لبناء وعي مدنيّ ومواطن، حيث ركّز الأستاذ العزّاوي على حرية التعبير، واعتبر بأنّ ”التربية على حقوق الإنسان تتمثّل

1 - ينظر أبو بكر العزّاوي، الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال أبو بكر العزّاوي، تنسيق الدكتور حسن مسكين، عالم

الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن ط1، 2017، ص 65، 66.

2 - أبو بكر العزّاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 16.

3 - المرجع نفسه، ص ن.

4 - المرجع نفسه، ص 17.

5 - أبو بكر العزّاوي، الحجاج اللغوي، قراءات في أعمال أبو بكر العزّاوي، مرجع سابق، ص 67.

في التربية على الحوار والتشاور والحجاج والجدل المحمود¹، هكذا يكون الحجاج ضماناً للحوار المنفتح، لا الحوار الجامد المتصلب، وهو "الحوار الهادئ الرصين، لا الحوار المتشجج الانفعالي"².

من خلال ما تقدم ذكره نصل إلى مجموعة من النقاط نوردها في ما يلي:

- إن الباحث "أبا بكر العزاوي" يرفض أن تكون اللغة بنيةً منطقيّة ويُلحّ على منطقتها الداخلي الخاصّ.

-إنّه يعتبر الحجاج في اللّغة منطقا طبيعياً يساهم في مقارنة و تحليل خطابات و نصوص مختلفة.

-إنّ اللسان البشريّ الطبيعيّ ذو وظيفة حجاجيّة.

-لقد استطاع أن ينتقل من حجاجيات الأقوال و الجمل إلى حجاجيات أوسع، وهي حجاجيات النصوص و الخطابات المختلفة.

-اعتبر العزاوي الاستعارة ذات قوّة حجاجيّة أعلى من القوّة الحجاجيّة للتعبير العادي.

-إنّ المكوّن اللّغويّ يرفد نظيره الأيقونيّ البصريّ و يتكاملان لخلق حجاجيّة عالية وقوية.

من خلال ما أوردناه من تعريفات حول الحجاج يمكن القول بأنّه: عبارة عن آليات وأساليب وعمليات وروابط لغويّة و منطقيّة وجدليّة وفكريّة وتداوليّة وخطابيّة، تُوظّف في أثناء إنتاج الملفوظ النصّي أو الخطابيّ، شفويًا كان أم كتابيًا، بغية التأثير والإقناع والافتتاح والحوار، هذا يعني أنّ الحجاج مرتبط بالمتكلّم، والمخاطب، فالحجاج فعاليّة تداوليّة خطابيّة جدليّة، وهو تقديم مجموعة من الحجج التي تخدم نتيجةً معينة، وهو أيضا منطق اللّغة والاستدلال المرتبط باللّغات الطبيعيّة.

1 - أبو بكر العزاوي، حوار حول الحجاج، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2010م، ص 57،

نقلا عن، أبو بكر العزاوي، الحجاج اللّغوي، قراءات في أعمال أبو بكر العزاوي، مرجع سابق، ص 70.

2 - المرجع نفسه، ص ن.

2 - علاقة الحجاج بمجاله المفهومي:

2-أ- الحجاج والإقناع:

جاء الإقناع في لسان العرب بمعنى الرضى: "فَنَعِ بِنَفْسِهِ قَنَعًا وَقِنَاعَةً: رَضِيَ"¹ و"الإقناع: أن يُقْنَعَ البعير رأسه إلى الحوض للشرب، وهو مَدُّهُ رَأْسَهُ [...] وَأَنْ تَضَعَ النَّاقَةُ عَثُونَهَا* فِي الْمَاءِ وَتَرْفَعُ رَأْسَهَا قَلِيلًا إِلَى الْمَاءِ لِتَجْذِبَهُ اجْتِدَابًا"²، فمداره على الرفع و الرضى، أي رفع المتكلم للحجة قصد التأثير في المتلقي ليحقق رضاه.

أما المعنى الاصطلاحي للإقناع فهو: "حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده، أو التخلي عن فعله أو اعتقاده"³، فالمعنى اللغوي والاصطلاحي يدلان على الأثر الذي يحصل في نفس المتلقي بعد استماعه للحجج الواردة من المتكلم فيسلم ويذعن لما يلقى إليه، وهذا ما نُسّمِيهِ بِالرَّضَى وَالْقَبُولِ، سِوَاءٍ أَكَانَ مَطْلَقًا أَوْ نَسْبِيًّا.

إنّ الحجاج وسيلة لتحقيق هدف وغاية هي الإقناع، فيمكن اعتبار أنّ الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة، فالوجه الأول "عرض الحجج" للوصول إلى الوجه الثاني "حصول الإذعان والإقناع"، وتختلف درجة الإقناع قوة وضعفا لطبيعة الحجج المعروضة على السامع، فإن كانت قوية ملزمة تجعل المتلقي مذعنا وتسمى تبيكيتاً، وإن كانت الحجج دون ذلك من القوة فيكتفي المتكلم بالتأثير واستمالة عواطف المستمع ويسمى هذا النوع من الحجاج حجاجاً خطاياياً [بلاغياً].

1 - ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، مادة "ق، ن، ع"، ج8، ص297.

* العُثُونُ: شعيرات طوال تحت حنك البعير. المصدر نفسه، مادة "ع، ث، ن"، ج13، ص276.

2 - المصدر نفسه، مادة "ق، ن، ع" ج8، ص299.

3 - أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص20.

فالحجاج ميدانه الخلاف كما هو معلوم، ونتيجته قابلة للاعتراض والدحض، وعليه فالحجاج وسيلة غايته الإقناع و هو سلطة المتكلم، فالإقناع هدف الحجاج، والحجاج هو مطية الإقناع.

2-ب- الحجاج والحوار:

الحجاج له صلة وثيقة بالحوار، جاء في لسان العرب: "الحوار: الرجوع عن الشيء وإلى الشيء [...] رجع عنه وإليه"¹، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"²، فالحوار هو مراجعة الحجة بأختها تبادلياً بين اثنين، "فلا كلام مفيد إلا بين اثنين لكل منهما مقامان هما: مقام المتكلم ومقام المستمع، ولكل مقام وظيفتان هما: وظيفة المعتقد ووظيفة المنتقد، إذا كان المتكلم معتقداً كان المستمع منتقداً، وإذا كان المستمع معتقداً كان المتكلم منتقداً"³.

فالحجاج مبني على الخلاف بين المتكلم والمستمع، وعلاقة الحجاج بالحوار، أن الحوار هو الأداة التي تُوصِل الحُجج بين المتكلم والمستمع أثناء العملية التواصليّة قصد جلب الاعتقاد ودرء الانتقاد.

2-ج- الحجاج والبرهان:

أورد ابن منظور البرهان بقوله: البرهان الحجة الفاصلة البيّنة، يُقال: برهن يبرهن برهنة: إذا جاء بحجة قاطعة للدد الخصم... البرهان: الحجة والدليل"⁴، فالبرهان نمط استدلالِي يتخذ من الحجة وسيلة له، وبهذا يلتقي مع الحجاج، ويشتركان أيضاً في الغاية وهي الإقناع.

1 - ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، مادة "ح، و، ر"، ج4، ص 217.

2 - المصدر نفسه، مادة "ح، و، ر"، ج4، ص 218.

3 - طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي، الدار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 2000، ص99.

4 - ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، ج 13، ص 51.

الفصل الأول: دراسة نظرية للحجاج والخطاب الشعري

البرهان يعتمد الاستدلال العقلي، والحجاج يعتمد الجانب البلاغي في إثارة العواطف واستمالتها، فينطلق البرهان من مقدمات دقيقة ومسلم بها، أما الحجاج فينطلق من مقدمات قابلة للرد والاعتراض ونتيجتها قابلة للرفض والاعتراض ومحتملة نسبياً.

البرهان يكون في اللغات الرمزية أيضاً، وأما الحجاج فيتخذ من اللغة الطبيعية موطئة له، فالمقدمات الاستدلالية في البرهان تُسمى معطيات، وفي الحجاج تُسمى حُججا، ومثالهما:

أ - في الحجاج:

الامتحان سهل - إذن سينجح الكسول (فإننا النتيجة احتمالية وليست مؤكدة).

ب - في البرهان: كل مجتهد ناجح - خالد مجتهد - خالد ناجح.

ويمكن تلخيص الفروق بين البرهان والحجاج في الجدول التالي¹:

الحجاج	الاستدلال البرهاني
مسار حوار (Dialogique)	منطق صوري لا يقبل اللبس
يستخدم أحكام القيمة	برهنة عقلية
هدفه الإقناع على أسس عقلية	مساره عقلي يخاطب الإدراك
برهنة ليست شخصية، لا موجهة	برهنة لا شخصية، وهي ملزمة
مجاله الرأي والممكن (العرف)	مجاله اليقينيّات
الحجج فيه تكون كثيرة نسبياً	حجة واحدة يمكن بأن تكون قاطعة
جمهوره خاص لكن يقصد من خلاله جمهور كوني	جمهوره كوني

1 - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007، ص 31.

3- أنواع الحجاج:

اختلفت آراء الباحثين في تحديد أنواع الحجاج وضبطها ونذكر منها ما يلي:

3-أ- الحجاج التوجيهي:

والمقصود به هو إقامة الدليل على الدعوى بالبناء على فعل التوجيه الذي يختص به [...] المستدل لحجته إلى غيره، فقد ينشغل المستدل بأقواله من حيث إقاؤه لها، ولا ينشغل بنفس المقدار بتلقي المخاطب لها ورد فعله عليها، فتجده يولي أقصى عنايته إلى قصوده وأفعاله المصاحبة لأقواله الخاصة¹، فهو حجاج تحكمه ذات المتكلم، ولا يفترض حجج المرسل إليه، فهمة إيصال الحجج قصد الإقناع.

3-ب- الحجاج التقويمي:

والمقصود به "هو إثبات الدعوى بالاستناد إلى قدرة المستدل على أن يجرد من نفسه ذاتاً ثانية ينزلها منزلة المعترض على دعواه، فها هنا لا يكفي المستدل بالنظر في فعل إلقاء الحجة إلى المخاطب... بل يتعدى ذلك إلى النظر في فعل التلقي باعتباره هو نفسه أول متلقٍ لما يُلقى"²، فتكون ذات المتكلم وذات المخاطب المفترضة حاضرة فهو أشبه بالحوار الداخلي يذكر الحجج ويفترض اعتراضات يأتي بها المخاطب ثم يقوم بتنفيذها ودحضها، "فالمخاطب المتخيل الذي يحتويه المتكلم فعلياً يؤدي وظيفتين: إحداها حجاجية والأخرى حوارية"³.

1 - طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1998، ص 227.

2 - المرجع نفسه، ص 228.

3 - محمد سالم ولد الأمين، مفهوم الحجاج عند بيرلمان في البلاغة المعاصرة، نقلا عن عبد الهادي بن ظافر الشهري،

إستراتيجيات الخطاب، ص 475.

3-ج - الحجاج التجريدي:

المقصود به: "هو الإتيان بالدليل على الدعوى على طريقة أهل البرهان علمًا أنّ البرهان هو الاستدلال الذي يُعنى بترتّب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النظر عن مضامينها واستعمالاتها، [...] ويظهر في الحديث بالنموذج الإعلامي"¹.

4 - مراتب الحجج.

يحتجّ المتناظرون والمستدلّون بأنواعٍ من الحجج والأدلة، وفيما يلي شرحٌ لهاته الحجج:

4-أ- الحجة البرهانية:

وتُسمّى البرهان، وهي الحجة التي تفيد اليقين، وتتألف في القياس من مقدّمات يقينية على هيئة تفيد نتيجة يقينية، واليقين فيها مساوٍ لليقين في المقدّمات²، ومثالها في القرآن الكريم في قوله تعالى { وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخُلُقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ }³، أي قياس إعادة الخلق على بدئه، بالنسبة إلى الخالق العظيم، فإذا ظهرت قدرته على البدء، وهذه القدرة لا تتقطّع ولا تتناقض فهو على إعادة قادر أيضًا. ويمكن صياغته كالاتي: "من كان قادراً على بدء الخلق، فهو على إعادته بعد موته وفنائته قادرٌ، لأنّهما متساويان، لكن الله قادرٌ على بدء الخلق بدليل ما يخلق باستمرارٍ، فهو على إعادته قادرٌ"⁴.

1 - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، المرجع السابق، ص 226، 227.

2 - عبد الرحمن حسن حنبله الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م، ص 298.

3 - سورة الروم، الآية 27.

4 - عبد الرحمن حسن حنبله الميداني، المرجع السابق، ص 298.

4-ب- الحجة الجدلية:

هي الحجة المؤلفة من مقدمات مشهورة، تعتقد الجماهير مضمونها اعتقاداً مقارناً لليقين، فلا يشعر الذهن لأول النظر بأن نقيضه ممكن، أو المؤلفة من مقدمات يُسلم بها المخاطب، ولكن هذه المقدمات لا ترقى في حقيقة حالها إلى مرتبة اليقين التام¹، ومثالها ما جاء في القرآن الكريم بـ"الاستدلال على ضرورة اليوم الآخر بصفة العدل التي يتّصف بها الخالق جلّ وعلا، وأن مقتضى العدل عدم التسوية بين المسلمين والمجرمين، بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات والمفسدين في الأرض، بين المتقين والفجار، قال الله تعالى: {أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ؛ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ}²

وقال الله تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ}³، فيه دلالة وحجة على أن الله عزّ وجلّ جعل يوم القيامة يوم حساب وجزاء، ولو لم يكن يوم آخر للحساب والجزاء حقيقة ثابتة، لكان واقع هذه الحياة يستلزم التسوية بين المسلمين والمجرمين، وهذه التسوية تستلزم نفي صفة العدل عن الخالق جلّ وعلا، لكن صفة العدل ثابتة، فلا تسوية بين المسلمين والمجرمين...فهذا اليوم الآخر حقيقة ثابتة⁴.

1 - عبد الرحمن حسن حنبيكه الميداني، المرجع السابق، ص 300.

2 - سورة القلم، الآيتين، 35، 36.

3 - سورة ص، الآية 28.

4 - عبد الرحمن حسن حنبيكه الميداني، المرجع السابق، ص 300.

4-ج- الحجة الخطابية:

”هي الحجة التي لا تلزم الطرف الآخر بالأخذ بها، ولكنها تفيده ظناً راجحاً مقبولاً، أو هي تعتمد على مقدمات ظنيّة، سواء سلّم بها المخاطب أو لم يُسلّم، وسواء أفادته ظناً راجحاً أو لم تفده، لكنّها من وجهة نظر المستدلّ بها تفيد ظناً راجحاً“¹.

وهذا النوع من الحجج يكثر في معظم شؤون الحياة اليومية التي يعيشها الإنسان، كالمخاطبات الإدارية والقضاء [...] ، ومثالها ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى:

{ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَّكُمْ مِّنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَآ رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُوهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} ²، وتقريرها: ”أيها المشركون الذين تشركون بالله خلقاً من خلقه، وعبيداً من عباده فتجعلونهم آلهة تعبدونهم من دون الله، هل ترضون مثل ذلك لأنفسكم، فيما بينكم وبين ما تملكون من أرقاء؟

هل ترضون أن يكون عبيدكم شركاء لكم فيما تملكون من أشياء ينازعونكم فيها؟ هل تخافونهم كخيفتكم أنفسكم فتستسلمون لمشاركتهم؟“³.

وإذا كنتم لا ترضون هذا لأنفسكم لما فيه من تنقص لكم، فكيف ترضونه لبارئكم، الذي تشركون به خلقاً من خلقه، وتجعلون له شريكاً؟⁴

1 - عبد الرحمن حسن حنبيكه الميداني، المرجع السابق ، ص 300.

2 - سورة الزوم، الآية 28.

3 - عبد الرحمان حسن حنبيكة الميداني، المرجع السابق ، ص 301، 302.

4 - ينظر، المرجع نفسه، ص 302.

4-د- الحجة الشعرية:

هي الحجة التي لا يشترط فيها أن تفيد ظناً راجحاً مقبولاً، بل قد تعتمد على مقدمات وهمية، وصور كاذبة لا تخفى على المخاطب، إلا أنها تشتمل على ما يتلاعب بمشاعر المخاطب النفسية، فيتأثر بها ويستجيب لمضمونها، وقد يكون عالماً فكرياً بعدم صحتها¹، وعليها يعتمد الشعراء في صناعة الشعر.

المبحث الثاني: دراسة نظرية للخطاب الشعري:

1- تعريف الخطاب:

أ - لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ) أن المادة المعجمية "خ، ط، ب" آتية من: "الخطب: هو الشأن والأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي: ما أمرك؟ وتقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير، والخطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال؛ ومنه قولهم: جلّ الخطب أي عظم الأمر والشأن" ². فدلّ على المشاركة في الأمر.

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم، قال تعالى: {وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ

الْخِطَابَ}³، فصل الخطاب، قال: هو أن يحكم بالبيّنة أو اليمين، وقيل معناه: أن يفصل بين الحقّ والباطل.⁴

1 - عبد الرحمن حسن حنيكه الميداني، المرجع السابق، ص 302.

2 - ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، مادة "خ، ط، ب"، ج 1، ص 360.

3 - سورة ص، الآية 20.

4 - ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، مادة "خ، ط، ب"، ج 1، ص 361.

والخطاب مصطلح مرادف للكلام حسب رأي "فردينان دي سوسير" (ت1913م).¹

ومنه نستنتج أنّ الخطاب يفيد المشاركة في الكلام بين طرفين متكلم ومستمع في عملية تواصلية قصد التأثير في الغير.

ب . اصطلاحاً:

تعددت المفاهيم لمصطلح الخطاب في الدراسات اللسانية الحديثة، وهذا حسب ميدان الدراسة، خاصة بعد توسيع مجالها بالانتقال من الجملة إلى الخطاب، ولعلّ أول من استعمل هذا اللفظ هاريس (Harris) (ت 1947) في بحث بعنوان: تحليل الخطاب، سنة 1952م، فقدّم له تعريفاً بقوله: "إنّه ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تتكوّن من مجموعة منغلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نطلّ في مجال لساني محض"²، ويشمل هذا التعريف: الجانب المنطوق والمكتوب سواءً أكان طويلاً أم قصيراً.

ويُعرّفه "إميل بنفينست" (Emile Benvenist) (ت 1976) بأنّه: " كلُّ تَلْفُظ يفترضُ مُتَكَلِّماً ومُسْتَمِعاً، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"³، فالخطاب عنده ملفوظ ينتجه متكلم قصد التأثير في السامع أو إقناعه.

من خلال التعريفات السابقة نستنتج أنّ الخطاب عند الغربيين يندرج ضمن المجال التداولي، لأنّه يشترط متكلماً ومستمعا ورسالة بهدف التّواصل والوصول إلى درجة من التأثير والإقناع.

1 - سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م، ص 21.

2 - نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسرد، دار

هُومة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1997، ج2، ص 18 . وينظر، سعد يقطين، تحليل المرجع السابق، ص17.

3 - سعد يقطين، المرجع السابق، ص19.

و يعرف "سعد مصلوح" الخطاب بقوله: "الخطاب هو رسالة موجّهة من المنشي إلى المتلقّي تستخدم فيها نفس الشفرة اللغويّة المشتركة، وهذا نظام يلبي عمليّة الاتّصال بين أفراد الجماعة اللغويّة وتشكّل علاقاتها من خلال ممارستهم كافّة ألوان النّشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم".¹

فالخطاب يندرج ضمن المجال التّداولي لأنّه يشترط وجود مُتكلّم و مُستمع ورسالة بهدف التّواصل، والوصول إلى التأثير في الغير أو إقناعه، فهو "نظام من العلامات والرّموز من جهة الشكّل، وفي المضمون ما يحمله من مبادئ وأفكار مشحونة بالعواطف والانفعالات".² وله أنواع كثيرة أبرزها الخطاب الشعريّ الذي يميّز بالجماليّة وانتقاء الألفاظ قصد التأثير والإقناع.

2- تعريف الخطاب الشعريّ:

هو مصطلح أدبيّ نقديّ يُقصدُ به: "كلّ كلام موزون مقفّى من شأنه أن يحبّب إلى النفس ما قصد تحبيبه إليها، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمل بذلك على طلبه أو الهرب منه، بما يتضمّن من حسن تخييل له، ومحاكاة مستقلّة بنفسها أو متصوّرة بحسن هيأة تأليف الكلام أو قوّة صدقه".³

فمداره يُقوم على التّخييل والمحاكاة والطريقة التي يُلقى بها الكلام المُنتقى لتأنسه النفوس. فهو "الأسلوب المباشر الذي يصدر عن مخاطب إلى مخاطب وهو مجموعة من النصوص التي تتألف فيما بينها لتكون رسالة معيّنة مرتبطة ارتباطاً فنياً وجمالياً وزمنياً، وتكون هذه

1 - نور الدين السّد، المرجع السّابق، ج2، ص 192.

2 - ينظر، كامل و فيق كامل وافي، الخطاب الشعريّ عند توفيق زيّاد (دراسة تحليلية)، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة ، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزّة، سنة 2015، ص 16.

3 - أبو الحسن حازم القرطاجنيّ، المصدر السّابق، ص 71.

الرسالة /الخطاب محملو بشفرة إلى القارئ أو المتلقي"¹، فالخطاب الشعري هو "فعل تواصلِي بين شاعر مبدع وآخر مستقبل يتضمّن أفكاراً وآراءً مبدعة من أجل التأثير في مُتلقي محددٍ"².

4 - مميزات الخطاب الشعري:

يقوم الخطاب الشعري على التخيل والمحاكاة وانتقاء العبارات، وله مميزات نذكرها في ما يلي:

- 1 - الوزن والقافية والانتقاء في اختيار الكلمات.
- 2 - الصور الخيالية كالتشبيه والمجاز والكناية، فإنها تكون في الشعر أشدّ قوة وأروع جمالا.
- 3 - تراكيب الشعر أكثر حرية في تأليف كلماتها.
- 4 - التوفيق بين الأوزان الشعرية والتراكيب اللغوية.
- 5 - الإيجاز والقصد في تأليف العبارات كالاكتفاء بالعناصر الرئيسية دون الفضلة.
- 6 - طبع الشاعر وذوقه، فهو الذي يطبع العبارة بطابع القوة والجمال، فيؤثر في المستمعين.³

5 - علاقة الحجاج بالخطاب الشعري:

يرى ستفان تولمان (Stephen Toulmin) [ت2009] في كتابه [استعمالات الحجاج]، "أنّ الحجاج والشعر يتعارضان"⁴، وهذا لأنّ " الحجاج يتأسس ويقوم على

1 - أحمد الصّغير المراغي، الخطاب الشعري في السبعينات، دراسة فنية ودلالية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 1، دت، ص37.

2 - ينظر، كامل وفيق كامل وافي، المرجع السابق، ص 16.

3 - يُنظر، أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2003، ص 73.

4 - ينظر، سامية الدريدي، المرجع السابق، ص75.

الابتدال ... والشعر يقوم على الرؤية الفردية¹، بمعنى أنه ليس هناك حجاج فردي، بل "يقوم على المعرفة المبتدلة والشائعة"²، وأما الشعر فنابع من نقل تجربة ذاتية فردية، ولكن كثيرا من الباحثين يرون حضور الحجاج في الشعر، فالخطاب الشعري عندهم "ليس لعبا بالألفاظ فقط وليس نقل تجربة فردية ذاتية فحسب، إنه يهدف كذلك إلى الحث والتحريض والإقناع والحجاج، وهو يسعى إلى تغيير أفكار المتلقي ومعتقداته وإلى دفعه إلى تغيير وضعيته وسلوكه ومواقفه"³، وهنا نجدده يخاطب العاطفة قصد التأثير واستمالة النفس وبالتالي تظهر الوظيفة الحجاجية الإقناعية جلية في الشعر.

وإذا انطلقنا من مسلمة أن الحجاج ظاهرة لغوية نجدها في كل حوار وفي كل خطاب، إذن الشعر حجاجي كذلك، ويكون الشعر خطابا فهو يقتضي الإقناع⁴، فنحن نتكلم في كثير من الأحيان بقصد الإقناع والتأثير في نفوس المخاطبين، فالشعر مادته الكلمة، والكلمة لها القدرة على الفعل، وأيضا هو تعبير عن فعل مؤثر ينطلق من الوظيفة الجمالية (التخييل)، ليصنع صورا تسحر السامع وتأخذ بلبه فينقاد مدعنا ويغير موقفه وهذا ما نجدده في الحجاج.

فالخطاب الشعري ينطلق من شاعر مبدع إلى مستمع حاذق قصد التأثير فيه في عملية تواصلية مستخدما وسائل الإقناع الممكنة، ومنه نستنتج أن الخطاب الشعري خطاب حجاجي موجه إلى متلقٍ مخصوص قصد تحريك عواطفه والتأثير فيه.

1 - أبوبكر العزراوي، الحجاج والشعر نحو تحليل حجاجي لنص شعري، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، فاس، المغرب، العدد7، 1992م، ص99.

2 - المرجع نفسه، ص ن.

3 - المرجع نفسه، ص ن.

4 - خديجة بوخشة، الوظيفة الحجاجية، مجلة النص، جامعة جيجل، العدد1، جوان 2014، ص85.

فقد روى الجاحظ أنّ شيخاً من الأعراب تزوّج جاريةً رهطه، وطمع أنّ تلد له غلاماً، فولدت له جاريةً، فهجرها وهجر منزلها، وصار يأوي غير بيتها، فمرّ بخبائها بعد حول، وإذا هي ترقص ببيتها منه وهي تقول:

مالي لأبي حمزة لا يأتينا يظلُّ في البيت الذي يلينا
غضبان أن لا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا

فلما سمع الأبيات مرّ الشيخُ نحوهما حُضراً حتّى ولج عليهما الخباء وقبل ببيتها وقال:
ظلمتكما وربّ الكعبة.¹

إنّ سماعَ الشيخ للخطاب الشعريّ الذي قالته زوجته دفعه للاعتذار والنّدم، لأنّه اقتنع وغير رأيه وعدل عنه، فهذا الخطابُ الشعريّ خطابٌ حجاجيٌّ حمل وظيفةً إقناعيةً، فالمتكلم الزوجة والمتلقّي الزوج، أمّا الخطاب فيتمثّل في هذه الأبيات الشعريّة التي حققت قصد المتكلم.

من هذا العنصر الذي وضّحنا فيه العلاقة بين الحجاج والخطاب الشعريّ، نصل إلى أنّ الخطاب الشعريّ هو خطاب حجاجي، وسنوضّح حجاجيته أكثر من خلال دراسة الآليات الحجاجية الموجودة فيه، والتي سنتحدّث عنها في الجانب التطبيقي بإذن الله.

1 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، المصدر السابق، ج4، ص48، 47.

ملخص الفصل الأول

مجمّل القول يمكن أن نلخصه في النقاط التالية:

- 1 - مصطلح الحجاج مفهومٌ عائمٌ، يتحرّكُ عبر دلالاتٍ مُتوّعةٍ في كثير من الحقول المعرفيّة، و ارتبط عبر مساره التاريخي بمصطلحات طالما اعتبرت مرادفات له [كالجدل والحوار والبُرهان]، وكلّ هذه المفاهيم تخدم غاية واحدة، وهي محاولة التأثير ووصول المتكلم إلى هدفه التبليغ.
- 2 - يُراد بالحجاج في الاصطلاح تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع، لأنّ الحجاج أساسه الحجج التي من خلالها يستطيع المتكلم إقناع مخاطبه، ويبدو هذا التعريف شاملاً لكل ما أورده القدامى والمحدثون.
- 3 - تُؤدّي اللّغة وظيفة حجاجيّة، ولذلك يعدّ الحجاج سمةً بارزةً في اللّغة، وعلى هذا الأساس وجدنا الفلاسفة واللّسانيين والبلاغيين على شتى مشاربهم يركّزون في بحثهم عليها، بوصفها أداةً للحجاج، وهو ما لمحناه عند أرسطو والجاحظ وبييرلمان وديكرو.
- 4 - إنّ الحجاج من حيث البناء يرتكز على منطلقات غير يقينيّة، فميدانه هو الاحتمال وليس ميدان الحقائق والمسلمات المطلقة، فهناك دائماً قسماً من الشك ممّا يدفعنا دائماً إلى البحث عن حجج من أجل تحقيق درجة أعلى من الإقناع.
- 5 - يسعى الحجاج إلى إفحام الخصم وإقناعه بمشروعية الموقف وصلاحيته، وهو ذو فعاليّة تداوليّة لأنّه يتعلّق بالخطاب الطّبيعي من حيث الاستعمال والمضمون.
- 6 - لا يقتصر الحجاج على لغة دون غيرها، وإنّما هو مرتبط بوجود الإنسان وطبعه الميّل إلى حبّ الجدال، فإذا تأملنا الآيات القرآنية التي عرضناها حول الحجاج فإننا نلمح إقراراً بجدل الإنسان الذي يتطلّع دائماً إلى المحاججة بعدّها وسيلةً نفعيّةً يحصل بها على مُبتغاه.

- 7 - أسهم " أرسطو " بشكل كبير في وضع معالم الدرس الحجاجي الغربي، وقد جعل الحجاج قاسماً مشتركاً بين الخطابة والجدل لأنهما يعتبران قوتين لإنتاج الحجج، فالخطابة مجالها توجيه الفعل وتثبيت الاعتقاد، في حين أن الجدل مجاله الإقناع .
- 8 - يهتم الحجاج من وجهة نظر بيرلمان وتيتكاه بدراسة التقنيات الحجاجية داخل الخطاب من حيث هو دعوى أو قضية يطرحها المتكلم، حيث يعمل على جعل العقول تدعن إلى ما يطرح عليها من أفكار وآراء، فهو يبذل كل تقنياته حتى يصل إلى ما يريد.
- 9 - إن الحجاج من وجهة نظر "ديكرو و أنسكومبر" قائم في جوهر اللغة، وهو مفهوم واسع جداً، فكل قول هو قول حجاجي، وربما هذا القول فيه مبالغة كبيرة لأن اللغة وظائف أخرى لا تقل أهمية عن الحجاج.
- 10 - برز الحجاج عند العرب في الدرس البلاغي بشكل كبير ممثلاً في "الجاحظ"، بحيث نرى أن تجليات الإقناع في بلاغته ظاهرة في اهتمامه بالخطبة والخطابة، إذ جعلها مطابقة لمداول البلاغة، وهذا أمر طبيعي، باعتباره يسعى إلى التأكيد على سلطان الكلام، وربطه بالقول المقنع، إذا لا ينجز حجاج إلا بوجود القول المقنع.
- 11 - ركز "محمد العمري" على عنصرين اثنين من عناصر الإقناع في البلاغة العربية القديمة، وهما: المقام، وصور الحجاج (القياس، المثل، الشاهد) إضافة إلى عنصر الأسلوب.
- 12 - يرى "أبو بكر العزاوي" أن الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات استنتاجية داخل الخطاب، أي أنه يتمثل في تحقيق متواليات من الأقوال، بعضها بمثابة الحجج اللغوية، والبعض الآخر بمثابة النتائج التي تستتج منها.
- 13 - تابع "أبو بكر العزاوي" الاستعارة وكشف بعدها الحجاجي، فلم ينظر إليها فقط كنوع من أنواع الزخرف اللفظي، بل اعتبرها ذات قوة حجاجية أعلى.
- 14 - يمكن اعتبار أن الحجاج والإقناع وجهان لعملة واحدة، فالوجه الأول "عرض الحجج" للوصول إلى الوجه الثاني "حصول الإذعان والإقناع".

15 - الحجاج مبني على الخلاف بين المتكلم والمستمع، والحوار هو الأداة التي توصل الحجج بين المتكلم والمستمع أثناء العملية التواصلية قصد جلب الاعتقاد ودرء الانتقاد.

16 - ينطلق البرهان من مقدمات دقيقة ومسلم بها، أما الحجاج فينطلق من مقدمات قابلة للرد والاعتراض ونتيجتها قابلة للرفض والاعتراض ومحملة نسبياً.

17 - اختلفت آراء الباحثين في تحديد أنواع الحجاج وضبطها ونذكر منها، الحجاج التوجيهي، والحجاج التقويمي، والحجاج التجريدي، وكلّ منهم غايته القصوى هي الوصول إلى الإقناع.

18 - يعتمد الحجاج على حسن اختيار الحجج المناسبة وترتيبها حتى تترك أثراً في نفس المتلقي، بحيث يحتج المتناظرون والمستدلون بأنواع من الحجج والأدلة تختلف مراتبها، وهي تتمثل في: الحجة البرهانية، الحجة الجدلية، الحجة الخطابية، و الحجة الشعرية.

19 - إن الخطاب يفيد المشاركة في العملية التواصلية، وهو يندرج ضمن المجال التداولي لأنه يشترط وجود متكلم و مستمع ورسالة بهدف التواصل، والوصول إلى التأثير في الغير أو إقناعه.

20 - يقوم الخطاب الشعري على التخيل والمحاكاة وانتقاء العبارات، لأن الصور الخيالية كالتشبيه والمجاز والكناية، تكون في الشعر أشد قوة وأروع جمالا، مما يبرز ثراء البنية الحجاجية للشعر في حد ذاتها، وهو يحمل كذلك وظيفة إقناعية، وبالتالي يمكننا القول بأن: "الخطاب الشعري هو خطاب حجاجي".

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

المبحث الأول: دراسة نظريّة حول التائيّة ومؤلفها

1 - التّعريف بالشاعر

2 - التّعريف بالقصيدة وموضوعها

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للآليات الحجاجيّة في التائيّة

1 - الآليات اللّغويّة

2 - الآليات البلاغيّة

3 - الآليات شبه المنطقيّة

المبحث الأول: دراسة نظريّة حول التائيّة ومؤلفها

1 - التعريف بالشاعر:

هو إبراهيم بن مسعود بن سعيد، أبو إسحاق النجيبى الإلبيريّ الأندلسي، ويكنّى برأبي إسحاق]: شاعر أندلسي أصله من أهل حصن العقاب، ولد عام 375هـ، الموافق لـ985م، وكان أديباً معروفاً وشاعراً مشهوراً من أهل غرناطة في الأندلس¹.

واشتهر بالنسبة إلى مدينة البيرة، ف قيل فيه أبو إسحاق الإلبيريّ، و قد نسبته كتب التراجم إلى البيرة وغرناطة، فهو نزيل البيرة ساكن غرناطة².

ولقد اختلّف مع ملك غرناطة "باديس بن حبّوس" وأنكر عليه اتّخاذه وزيراً من اليهود اسمه "إسماعيل بن نغزلة"، فنفاه الملك إلى البيرة، فألف إبراهيم أبو إسحاق في منفاه قصيدة أدّت إلى ثورة أهل صنهاجة على الوزير اليهودي فقتلوه، وله أكثر من أربعين قصيدة وغالب شعره يتناول الحكم والمواظ، كما تتلمذ على يدّ ابن أبي زمنين (ت 399 هـ).

توفي أبو إسحاق "رحمه الله" في عام 460هـ، الموافق عام 1068م³.

2 - التعريف بالقصيدة وموضوعها:

عرفت هذه القصيدة بالتائيّة، ومنظومة الإلبيريّ أو تائيّة الإلبيريّ أو قصيدة الإلبيريّ، وليس لها اسم خاصّ إنّما هي تسميات لبعض الكتاب، وهي من بحر الوافر وعدد أبياتها: مائة وإثنا عشر بيتاً*.

1 - ينظر، خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط 15، 2002، ج 1، ص 73.

2 - ميرغني الطاهر أحمد الفكي، الإلبيريّ حياته وشعره، رسالة ماجستير أم درمان، 2007، ص 3، 4.

3 - ينظر، أبو إسحاق الإلبيريّ، ديوان، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، ط 1، 1991، ص 7.

* - حسب ديوان أبي إسحاق الإلبيريّ، لأنّه توجد روايات في بعض الكتب عددها مائة وخمسة عشر بيتاً.

الفصل الثاني: آيات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

”وهي في ذكر العلم وفضله والحثّ عليه والعناية به، ومن يطالعُ أبيات القصيدة يستتبط أنّ أبا إسحاق قالها في نصح شاب قد هجاه يُقال له أبوبكر، فأغضى أبو إسحاق عن سبابه وشتمه بل عفا عنه، ووعظه“¹، وهذا ما دلّت عليه أبياتها في قوله:

أبا بكر كشفت أقلّ عيبي وأكثره ومعظمه سترتا

ويُمكن تقسيم القصيدة حسب المعاني التي دلّت عليها كما يلي:²

الأبيات	معناها
من 1 إلى 5	انشغال الإنسان بالدنيا عن الموت، وغفلته عمّا تصنعه به آلة الزمن
من 6 إلى 7	الحثّ على طلب العلم النافع
من 8 إلى 18	بيان منزلة العلم وحلاوته
من 19 إلى 31	مسؤولية الإنسان عن علمه والعمل به، وعن جهله
من 32 إلى 45	تفضيل العلم على المال
من 46 إلى 55	التحذير من الدنيا وشهواتها، والتّهوين من شأنها
من 56 إلى 61	أسباب توفيق الله للعبد
من 62 إلى 74	الدعوة إلى تعجيل التوبة والاعتبار بنذير الشيب
من 75 إلى 87	ذمّ النفس والتحذير من الإخلاق إلى الدنيا وتذكّر يوم القيامة وما فيه من بعث وحساب وجزاء.
من 88 إلى 90	التواضع و الإنكار والاعتراف بالذنوب
من 91 إلى 95	التحذير من معصية الله وبيان مساوئها والحثّ على طاعة الله وبيان محاسنها.
من 96 إلى 112	نهاية القصيدة بنصائح أخلاقية عامّة تشمل التحذير من رفقة السوء، والإعراض عن الجاهلين

1 - يُنظر، أمير شيشي، فتح الرزاق بشرح تائيّة أبي إسحاق، المعروفة بمنظومة الإلبيريّ في الآداب لأبي إسحاق إبراهيم

بن مسعود بن سعيد التجيبيّ الإلبيريّ، ط:1، 1434هـ، 2013م، ص 10.

2 - المرجع نفسه، ص 11.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للآليات الحجاجية في التائيّة

تنوّعت الآليات الحجاجية في قصيدة أبي إسحاق الإلبيريّ، ويمكن إدراجها في ما يلي:

أولاً: الآليات اللغوية:

تعددت الآليات اللغوية التي تضمّنتها القصيدة ويمكن أن نوردّها في العناصر التالية:

1 - ألفاظ التعليل:

"تُعدُّ ألفاظ التعليل من الأدوات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي، وبناء حُججه فيه، ومنها: لام الجرّ، لام كي، لأنّ، كلمة السبب وغايتها."¹ وغيرها.

أ - لام الجرّ المتّصلة باسم مجرور: من ذلك قول الشّاعر في البيت 32:

وليس لجاهلٍ في النَّاسِ مَعْنَى ولو مُلْكُ العِراقِ لَه تَأْتَى

الجاهل لا نفع من ورائه، بل ربّما يصيب النَّاسَ بجهله ومضرتّه؛ لأنّه ليس له علم يفيد به الآخرين وينفعهم"²، ولو كان عنده مُلْكُ العِراقِ وسعته فلا يساوي شيئاً، فالجاهل حجة، ونتيجته: عدم نفع الآخرين، فقيمة المرء علمه [نفعه]، وفيه دعوة للاهتمام بالعلم وترك الجهل، فمالكِ عِلْمِكَ، فالجهل يهدم صاحبه.

و ممّا ورد كذلك في لام الجرّ المتّصلة بالاسم المجرور قول الشّاعر في البيت 78:

وَ تُشْفِقُ لِلْمُصْرِّ عَلَى المَعاصِي وترحمه، ونفسك ما رحمتا

يقول: "أشفقت عليّ ورحمتي، لكنك لم تُشفقْ على نفسك ولم ترحمها، فابدأ بنفسك فانصحها وأصلح من عيوبها فأولى بك أن تتشغلَ بعيوب نفسك عن عيوب غيرك."³

1 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 478.

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 30.

3 - المرجع نفسه، ص 53.

النتيجة: هي إشفافك ورحمتك لي ونفسك لم ترحمها بإصلاح العيوب والانتهاه عن الانشغال بعيوب غيرك.

ب - لام كي :

من ذلك قول الشّاعر في البيت 51:

ولم تُخلق لتعمرها ولكن لتعبورها فجدّ لما خلقتا

"الدنيا دار ممرّ وليست دار مقرّ، فعلى المؤمن أن يأخذ من دار ممرّه إلى دار مقرّه" ¹ كما قال النبي صلى الله عليه وسلّم لابن عمر رضي الله عنهما: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل" ². الحجّة: تعمرها . النتيجة: لم تخلق لتعمير الدنيا باتخاذها وطناً ومسكناً، ولكن لعبورها إلى الدار الباقية. الحجّة: تعبورها . النتيجة: جدّ لما خلقتا، أي فاجتهد لعبورها والوصول إلى دار المقرّ بالتزوّد بالأعمال الصّالحة.

كما نجد [لام كي] في البيت 60 وذلك في قول الشّاعر:

وأكثر ذكره في الأرض دأبا لتذكر في السماء إذا ذكرنا

فالإكثار من ذكر الله والمداومة عليه تورث ذكر الله للعبد، فأشار النّاطم إلى فائدة عظيمة "وهي أنّ العبد إذا ذكر ربّه تعالى أورثه ذلك ذكر الله له، وكان معه بحفظه وكلاءته" ³، وهذا شرف عظيم للذاكر، فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

1 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 39.

2 - البخاري محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2002م، رقم(6416)، ص1599.

3 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 43.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

وسلم: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَزْكَاهَا وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِعْطَاءِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرٍ لَكُمْ... قَالَ: ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى)¹.

الحجّة: تُذكَر في السماء. **النتيجة:** إذا أكثر من ذكر الله وداومت عليه، وفيه أيضا حث من الشاعر لتتشيّطه من أجل الاهتمام والإكثار من ذكر الله تعالى ليذكره ربّه عند ملائكته.

ج- لأن:

من ذلك قول الشاعر في البيت 110:

وطوّلت العتابَ وزدتُ فيه لأنك في البطالة قد أطلّنا

"يعتذر إليه على تطويل النصيحة"²، واللوم بسبب تقصيره الكبير و"لم يأخذ نفسه مأخذ العزم والحزم والجد"³، فناسب المقام تطويل النصيحة، فتكون طويلة من غير إملال، وموجزة في غير إخلال. **الحجّة:** البطالة قد أطلّنا (تطويله في التّقصير واللّهو).

النتيجة: طوّلت العتاب وزدت فيه، حتّى ينشّط عزمه ويخرج من هذا التّقصير فيجد ويجتهد لينتفع.

د- الغاية: من ذلك قول الشاعر في البيت 46 :

وغايتها إذا فكّرت فيها كفيّك أو كحلّمك إن حلّمتا

1 - مالك بن أنس، الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، دط، 1985م، رقم (24)، ج1، ص211.

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 80.

3 - المرجع نفسه، ص ن.

بيّن الشّاعر أنّ هذه الدّنيا كالظلّ زائلة بل سريعة الزّوال، وهي " كالحلم الذي يراه النائم في منامه والحلم أحداث"¹ منتهية، فإذا كان هذا حالها، " فهل يليق بعاقلي فضلا عن مؤمن أن يجعلها في قلبه أفضل من دار البقاء."²

2 - الوصف:

"يشمل الوصف عددا من الأدوات منها: الصّفة، اسم الفاعل، اسم المفعول"³، وفيما يلي نورد حولها مجموعة من النّماذج:

أ - الصّفة:

وتشمل الصّفة المشبّهة والنّعت النحوي ، وهي تمثّل حُجّة المرسل للوصول إلى إقناع المرسل إليه، ومن أمثلة ذلك نذكر:

قال الشّاعر في البيت 7:

إلى علم تكونُ به إماما مُطاعا إنْ نهيتْ وإنْ أمرتْنا

الحجّة: مطاعاً، [نعت].

النتيجة الحجاجيّة: الإقبال على طلب "العلم الشرعيّ الذي تكون به قدوة للنّاس [...] ويكون أمرك ونهيتك مسموعاً عندهم بما علّموه من درايتهك وفهمك في الدّين"⁴.

فحبّب له العلم والمكانة العالية التي يصل إليها به ، وهي انشغاله بالعلم عوض الانشغال بذكر المعاييب.

وقال الشّاعر في البيت 90:

1 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 37 .

2 - المرجع نفسه، ص ن.

3 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 486.

4 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 19.

فلا ترضَ المعايِبَ فهيَ عازٌّ عظيمٌ يُورِثُ الإنسانَ مَقْتًا

الحجة: عظيم .

النتيجة: "هو التحذير من الوقوع في المعايِب [المعاصي]، [...] فهي عازٌّ في الدنيا وفضيحة في الآخرة".¹ فتسوء سمعته ويُخدش شرفه.

ب - الصفة المشبهة:

هي اسم يشتق من الفعل الثلاثي اللازم للدلالة على صفة، وقد تدلُّ أحياناً على صفة دائمة ومن النماذج الموجودة في التائيّة نذكر:

قال الشاعر في البيت 19:

وإن أوتيت فيه طويلَ باعٍ وقال الناس إنك قد سبقتنا

الحجة: طويل.

النتيجة: طلب منه عدم الاغترار بعلمه فيهلك ولا ينتفع به، كما قيل: "العلم ثلاثة أشبار فلا تكن أبا شبر. فالشبر الأول من العلم الغرور"²

ج - اسم الفاعل:

"هو اسم مشتق يدلُّ على من وقع منه الفعل أو الحدث. فكلمة [كاتب] اسم فاعل يدلُّ على الحدث وهو الكتابة، وعلى الفاعل وهو الذي يقوم بالكتابة"³ ومن الأمثلة نذكر:

قال الشاعر في البيت 26 :

وتُفقدُ إن جهلت وأنت باقٍ وتُوجدُ إن علمت وقد فُقدتَا

1- ينظر، أمير شيشي، المرجع السابق، ص63.

2- ينظر، بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م، ص79.

3- محمد فاضل السامرائي، الصّرف العربي، أحكام ومعاني، كتب منهجي يجمع بين الأحكام الصّرفية ومعاني الأبنية، دار ابن كثير للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط:1، 1434 هـ، 2013م، ص 91.

الحجّة: باق.

النتيجة: الجاهل لا قيمة له، فهو في حكم الميّت المفقود، فيستوي حضوره وغيابه لعدم نفعه

د- اسم المفعول:

"اسم مصوغ من مصدر الفعل المبني للمجهول للدلالة على من وقع عليه الفعل، ويُننى من الثلاثي المجرد على وزن [مفعول] مثل: نُصِرَ فَهُوَ مَنْصُورٌ"¹، ومن الأمثلة الواردة في القصيدة:

قال الشاعر في البيت 5:

فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى متى لَا تَرَعَوِي عَنْهَا وَحَتَّى ؟

الحجّة: مخدوع.

النتيجة: استيقظ من غفلك التي جعلتك تركز إلى الدنيا الفانية وتركت ما فيه نفعك.

هـ . الوصل السببي:

هو آلية تعليلية تتحوّل فيها النتيجة إلى حجة بعدها في شكل تسلسليّ :

ح 1 ← ن 1 تصبح (ح2)

ح 2 ← ن 2 تصبح (ح3)

ح 3 ← ن 3 ...

ومن النماذج الموجودة في التائيّة نجد الأبيات (90 ، 91 ، 92) :

فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهِيَ عَارٌ عَظِيمٌ يُورِثُ الْإِنْسَانَ مَقْتًا

وَتَهْوِي بِالْوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا وَتُبْدِلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتًا

كَمَا الطَّاعَاتُ تَنْعَلُكَ الدَّرَارِي وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْنَا

الحجة 1: فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهِيَ عَارٌ عَظِيمٌ .

النتيجة 1: يورث الإنسان مقّتا .

الحجة 2: وتهوي بالوجيه من الثريا .

النتيجة 2: وتبدله مكان الفوق تحتا.

الحجة 3: كما الطاعات تتعلك الدراري .

النتيجة 3: وتجعلك القريب وإن بعدتا .

في هذا المثال يتضح لنا كيف يتسلسل القول وصلا، فتنحوّل النتائج إلى حجج، والحجج إلى

نتائج، بغرض التدرج حتى يصل به إلى الالتزام بالطاعة ونيل الرّفعة فقال له:

لا ترض المعاييب فهي عارٌ عظيمٌ: التحذير من الوقوع في الذنوب والمعاصي.

يورث الإنسان مقّتا: تورثه الطرد وسقوط الشرف والسمعة.

وتهوي بالوجيه من الثريا: "الذنوب تهوي بصاحب المكانة العالية وتجعله من السفلة

الأذلاء"¹.

و تبدله مكان الفوق تحتا: تسقط كرامته ومنزلته العالية وتصغر نفسه عند الله وعند الناس،

حتى يجترئ عليه أحقر الناس، إلى جانب قلّة البركة في العمر والرّزق وسواد القلب وحرمان

العلم.

الحجة 3: كما الطاعات تتعلك الدراري: الوضيع يرفعه الله بالعلم الذي يورث الطاعة،

"فتجعل النجوم كالنعل لك"² ، دلالة على الرّفعة.

النتيجة 3: تجعلك القريب وإن بعدتا: أي تقربك " وكم من رجال رفعم العلم، ولم يكن لهم مال

ولا جاه"³، فيكونوا حاضرين كالصّحابة رضي الله عنهم، والأئمة الأربعة. وكثير من أهل

الأموال عاشوا في عصرهم لا نعرفهم، لكن بالعلم والطاعة خلد الله ذكركم.

يريد الشاعر التدرج بالمخاطب قصد إقناعه بالطريق الصحيح الذي يرفعه، وهو طريق العلم

والطاعة.

1 - يُنظر، أمير شيشي، المرجع السابق، ص 63.

2 - المرجع نفسه، ص 64.

3 - المرجع نفسه، ص ن.

3 - التّركيب الشّرطي:

للشّرط في الحجاج فعل إقناعي متميّز وأدوات الشّرط هي أدوات الحجاج، وجملة الشّرط هي الحجّة، وجملة جواب الشّرط هي النّتيجة، وقد وردت في القصيدة تراكيب شرطيّة كثيرة منها:

قال الشّاعر في البيت 14:

فلو ذقت من حلّواه طعما لآثرت التّعلم واجتهدتا

الحجّة: ذقت من حلّواه طعما.

النّتيجة: لآثرت التّعلم واجتهدت، فيقول: إنك لو ذقت حلاوة العلم، لأنّ الأمور المعنوية لها طعم ولها حلاوة ولها لذّة، بل حلاوتها تفوق كلّ حلاوة...وطعمها يفوق كلّ طعم، ومن ذلك الإيمان¹، لآثرت طلبه والاجتهاد فيه على كلّ محبوبٍ، أي إذا ذقت حلاوة العلم فعلا في قلبك، فستسعى سعيا حثيثا في طلبه وتحصيله.

من نماذج التّراكيب الشّرطيّة كذلك قول الشّاعر في البيت 24:

وإن ألقاك فهمك في مهاوٍ فليتك ثمّ ليتك ما فهمتا

الحجّة: ألقاك فهمك في مهاوٍ.

النّتيجة: ليتك ثمّ ليتك ما فهمت، فأراد الشّاعر تحذيره من الدّخول بفهم معوّج أو سوء الفهم، فيكون قد جنى على نفسه وغيره.

فقد حصّل علما لكن دخل بفهمه المعوّج فجنى على نفسه وغيره.

قال الشّاعر وفي البيت 40:

ومهما افتضّ أبقار الغواني فكم بكرٍ من الحکم افتضضتا

الحجّة: افتضّ أبقار الغواني.

النّتيجة: كم بكرٍ من الحکم افتضضتا.

1 - أبو يوسف مصطفى بن محمد مبرم اليمني، التّعاليق البهيّة على المنظومة التّائيّة، د ط، ص 33.

فمهما "أكثر الغنيّ من النساء سواء من الحلال أو الحرام... فإنّ الله قد أغناك بكثير من الحكم والمواعظ النّافعة التي فتح الله بها عليك"¹، ليقتنع بالإقبال على طلب العلم وتفضيله على المال.

4 - الحجاج بالتبادل:

هي آليّة يحاول فيها المرسل "أنّ يصف الحال نفسه في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات"²، لتحقيق مبدأ العدل والتكافؤ، ومن النّماذج الموجودة في القصيدة قول الشّاعر في البيت 37 :

لئن رفع الغنيّ لواء مال لأنت لواء علمك قد رفعتا

والنتيجة الحجاجيّة المرجوة من ذلك يكون بيانها في النقاط التّالية:

- لواء العلم خير من لواء المال، فالعلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الملوك والأغنياء.
- فالعلم يحرس صاحبه، وصاحب المال يحرس ماله.
- المال تذهب النفقات، والعلم يزكو على النفقة.
- حبّ العلم وطلبه أصل لكلّ طاعة، وحبّ الدّنيا والمال رأس كلّ خطيئة.
- العلم يدخل مع صاحبه قبره، وصاحب المال إذا مات فارقه³.

ومن النّماذج الواردة في القصيدة كذلك قول الشّاعر في البيت 38:

وإن جلس الغنيّ على الحشايا لأنت على الكواكب قد جلستنا

1 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 33.

2 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 486.

3 - ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السّعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، تح: عبد الرحمان بن

حسن بن قائد، دار عالم الفوائد للنّشر والتوزيع، ج1، ص 364، 365.

النتيجة الحجاجيّة المرجوة: تتمثل في أنّ رفعة مكانة صاحب العلم كرفعة الكواكب العالية، قال الله تعالى: {يُرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ} ¹.

إذا جلس الغنيّ على الأفرشة الفاخرة فأنت أعلى مرتبة ورفعة منه فمكانتك على الكواكب.

5 - تحصيل الحاصل:

هو تكرار الشيء في الخطابات بألفاظ مختلفة، ويظهر أنّه "مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدّم شيئاً في الخطاب. والحق أنّ كل جزء من الخطاب يضطلع بدلالته الحجاجيّة"²، وله صور مختلفة منها: تكثير الصّفات لذات واحدة، الإحالة، التكرار، التوكيد اللفظي ...

أ . تكثير الصّفات لذات واحدة :

ومن أمثلتها في القصيدة يظهر من خلال هذه الأبيات (8 - 9 - 10 - 11 - 12):

وتجلو ما بعينك من عشاها	وتهديك السبيل إذا ضللتنا
وتحملُ منه في ناديك تاجا	ويكسوك الجمال إذا اغتربتنا
ينالك نفعه ما دُمت حياً	ويبقى نُخره لك إن ذهبنا
هُو الغضبُ المهند ليس ينبو	تُصيبُ به مقاتلَ مَنْ ضربنا
وكنزٌ لا تخافُ عليه لصاً	خفيفَ الحمل يُوجد حيث كُننا

¹ - سورة المجادلة، الآية 11.

² - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 489.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيري

يتمثّل البعد الحجاجي لهاته الأبيات: هو الحثّ على طلب العلم وإغرائه في ذلك، حيث لم يذكر له تعريف العلم والاجتهاد فيه، والصبر في طلبه ولكن عدّد له صفاته حتى يغيره ويحبّب له العلم، وأنّه حياة القلوب.

الذات: العلم.

الصفة 1: قدوة للناس وإماما [تكون به إماما مطاعاً].

الصفة 2: يبيّر لك الطريق ويزيل عن عينيك الغطاء الذي يحول بينك وبين طريق الحق [يجلو ما بعينيك من عشاها].

الصفة 3: الرّفعة في المجالس والاحترام [في ناديك تاجا].

الصفة 4: يكون جمال العزّة [يكسوك جمال العزّة إذا عربتا].

الصفة 5: التّفّع في الحياة، وبقاء الذّكر بعد الممات [ينالك نفعه مادمت حيّاً، ويبقى ذكره لك إذا ذهبت]، كما قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه -¹:

ففرّ بعلم لا تطلب به بدلا فالناس موتى وأهل العلم أحياء

الصفة 6: هو كالسيف لا يخطئ ولا يميل، إذا ردّ أهل العلم على أهل الباطل ألزمهم الحجّة وأصابوهم في مقتل.

الصفة 7: كنز ثمين خفيف الحمل، لا تخاف عليه بخلاف الكنوز الأخرى تحتاج إلى مشقّة في حملها وحفظها [وكنز لا تخاف عليه لصّاً ، خفيف الحمل حيث كنا].

ب - ما: اسم موصول: قال الشّاعر في البيت 58:

ونادٍ إذا سجّدت له اعترافاً بما ناداه ذو النون بن متّى

1- علي بن أبي طالب، ديوان، تج: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م، ص 7.

أحالت على مبهم وفتحت باب الاحتمالات، ولكنّ البُعدَ الحجاجيَّ لهذه الإحالة يتمثّل في صدق الإقبال على الله و الإخلاص له في الدّعاء والاعتراف بالتقصير، وهو سلاح المؤمن، وقد يكون العبد قريباً من ربّه، ويدعو بدعوة نبي الله يونس في أضيّق وأشدّ الحالات ويفرّج الله عنه، حيث قال: { لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ }¹.

ج - التكرار:

قال الشّاعر في البيت 24:

وإن ألقاك فهمك في مهاوٍ فليتك ثمّ ليتك ما فهمتا

إذا كان فهمك معوّجاً فالأفضل أن تبقى جاهلاً لأنّ العلم مع سوء الفهم يجني على صاحبه وغيره ويكون جاهلاً جهلاً مركّباً.

والبُعد الحجاجيّ: كن على استقامة في فهم الدّين متبعاً لمن سبقك واحذر الآراء السيئة المبعدة عن الله.

6- الأفعال اللغويّة [الأفعال الكلاميّة]:

ظهرت نظرية الأفعال الكلاميّة ونشأت في ظلّ الفلسفة التحليليّة على يد أوستين (J.austin) مولداً، وسيرل (Searl) نضجاً. وهي أفعال إنجازيّة تحمل بُعداً حجاجياً، وهي "كلّ ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري"²، فالفعل الإنجازيُّ يخصّ المتكلم لتحقيق أغراض إنجازيّة بأفعال قوليّة: "كالطلب

1 - سورة الأنبياء، الآية 87.

2- مسعود صحراوي، التّداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ص40.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

والأمر والوعد والوعيد [...]”¹، والجانب التأثيري ”يخصّ ردود فعل المتلقّي كالرفض والقبول”².

وتكون الأفعال الكلاميّة حجاجيّة إذا كانت قابلة للردّ والاعتراض أثناء العمليّة التواصلية، وما كان منها غير قابل للردّ والاعتراض كأفعال التحريم وأفعال الأوامر التعبيديّة فلا. قسم سيرل (John searl) الأفعال الكلاميّة إلى خمسة أصناف³ :

1- الإخباريات: وتشمل التقرير والوصف .

2- التوجيهيات: وتشمل الأمر . النصح . الاستعطاف . التشجيع - الاستفهام ...

3- الالتزاميات: وتشمل الوعد - الوصيّة - الوعيد ...

4- التعبيريات: وتشمل الشكر - التهنئة - الاعتذار - المواساة ...

5- الإعلانيات : وتشمل إعلان حرب - زواج - افتتاح ...

ونلمح ذلك في القصيدة في ما يلي:

1- الإخباريات : في الأبيات: (25 - 26 - 27).

سَتَجْنِي من ثمار العجز جهلاً وتَصَغُرُ في العيون إذا كَبُرْتَا

وتُفْقَدُ إنْ جهلت وأنت باقٍ وتُوجَدُ إنْ علمت وقد فُقدتَا

وتذكُرُ قولتي لك بعد حينٍ وتُعْبِطُهَا إذا عنها شُغِلتَا

1 - مسعود صحراوي، المرجع السابق ، ص 40.

2 - المرجع نفسه، ص ن .

3 - يُنظر، محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية ،دط، 2002، ص49- 50

تحمل هذه الأخبار نتيجة حجاجيّة مفادها هي: المكانة التي تُبلّغها عند الأخذ بوصيّتي ونصحيتي لك بالإقبال على العلم والعمل ، فالتزم بها فهي الفيصل بين الفوز بالمكانة الرفيعة أو الخسران .

2- التوجيهيّات : في الأبيات: (57- 58 - 59 - 60).

وسلّ من ربّك التّوفيق فيها	وأخلص في السّؤال إذا سألتا
وناد إذا سجدت له اعترافا	بما ناداه ذو النّون بن مئى
ولازم بابّه قزعا عساه	سيفتح بابّه لك إن قرعنا
وأكثر نكره في الأرض دأبا	لتذكر في السّماء إذا نكرنا

تحمل هذه الأفعال التوجيهيّة التي وردت بصيغة الأمر: سلّ - ناد - لازم - أكثر- أخلص. نتيجة حجاجيّة مفادها هي : توجيهه إلى الخضوع لله عزّ وجلّ وتعجيل التّوبة بالذلّ والانكسار في دعائه ؛ لأنّها من أسباب التّوفيق والإجابة . وبيتعد عن أسباب الحرمان وعدم التّوفيق ؛ إرادة الدّنيا وشهواتها والغفلة واتباع الهوى.

3- الالتزاميّات : ومثالها في القصيدة البيت 20:

فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ: علّمت فهل عمّلتا

بعد حتّ الناظم وترغيبه للمخاطب في طلب العلم، حدّره في هذا البيت من الاغترار وحبّ الشّهرة، فليس الغاية من علمك هذا، بل الغاية هي العلم ثمّ العمل فجاء الفعل الكلاميّ فيه وعيد وترهيب من خطورة العلم بدون عمل فهو كالشّجرة بلا ثمر، لا نفع فيها. والوظيفة الحجاجيّة لهذا الوعيد هو حمل المخاطب على الاستقامة التّامة والخوف من الله والحرص على العمل بالعلم والإخلاص فيه.

4- التّعبيّرات : في الأبيات (53 - 54 - 55 - 56).

ولا تحزن على مافات منها إذا ما أنت في أخراك فُزْتَا
فليس بنافع ما نلتَ منها من الفاني إذا الباقي حُرِمْتَا
ولا تضحك مع السفهاء لهواً فإنك سوف تبكي إن ضحكتَا
وكيف لك السرور وأنت رهن ولا تدري أتُفدى أم غلِقْتَا

جاءت هاته الأفعال تعبيراً عن حال المخاطب الذي أثر الفاني على الباقي، فأرشده إلى نتيجة حجاجية : عدم الشعور بالحزن عن فوات شيء من الدنيا، لأنّ "ثواب الآخرة هو الفوز الحقيقي"، فلا تحزن على ما فاتك من الدنيا فهي متاع زائل ، ولا تقترب المعاصي وتبتهج بفعلها فستبكي ويزول الابتهاج ، ولا تفرح فأنت رهينة لأعمالك ؛ إن كانت صالحة تفز، وإن كانت سيئة تبك خسرانا ، فعليك بالاستقامة لتتال ثواب الآخرة الباقي فهو الفوز والابتهاج الحقيقي.

5- الإعلانيّات : في الأبيات : (6 - 7).

أبا بكر دعوتك لو أجبتَا إلى مافيه حظك إن عقلتَا
إلى علم تكون به إماما مُطاعا إن نهيت وإن أمرتَا

يخاطب الناظم أبا بكر "وهو الشخص الذي تكلم فيه وعابه ، وخاطبه بكنيته تأدبا وتلطفاً"² فردّ عليه قائلاً : دعوتك دعوة ناصح مشفق إلى حظّ عظيم وخير عميم لو أجبتني [...] إلى علم نافع تتال به الإمامة في الدين؛ فتجمع بين الرّفعة في المكانة والقُدوة

1 - أمير شيشي، المرجع السابق ، ص40.

2 - المرجع نفسه، ص 19.

الحسنة وهذا بمثابة إعلان لبدأ حياة جديدة ، ويحمل هذا الإعلان نتيجة حاجيّة مفادها: حبُّ الخير للمنصوح ودفع الإساءة بالإحسان دلالة على رفعة وإيمان النّاصح ، وهذا خطاب مناسب ادعى لقبوله والاستقامة عليه ، فيصلح حال المنصوح.

ثانياً: الآليات البلاغيّة:

إنّ الاستعارة والمبالغة والطّباق هي وسائل بلاغيّة، من حيث إنّها تُساهم في الإمتاع، والتأثير، ولكنها أيضاً حاجيّة من حيث إنّها تُعبّر عن حُجج بطريقة مركّزة، مع جعلها أكثر تأثيراً وإصابة¹، ومن أهمّ الآليات البلاغيّة التي رصدناها في القصيدة ما يلي:

1 - التّفريع:

ويسمّى كذلك بتقسيم الكلّ إلى أجزاء، فقد يذكر المرسل حُجته كلياً في أول الأمر، ثمّ يعود إلى تفنيدها وتعداد أجزائها، إن كانت ذات أجزاء، وذلك ليحافظ على قوتها الحاجيّة، فكلّ جزء منها بمثابة دليل على دعواه².

معنى ذلك أنّ المتكلّم يقوم بطرح قضية أو أطروحة، ثمّ يتوسّع في عرض حججه وتقسيمها إلى أجزاء، كلّ جزء هو بمثابة حجة من هذه الحجج تساهم في تقوية موقفه وتدعيم دعواه، ومن الأمثلة الواردة في التائيّة نذكر:

المثال الأوّل:

قال الشّاعر في البيتين (6، 7):

أبا بكر دعوتك لو أجبنا إلى ما فيه حظُّك لو عقلتاً
إلى علم تكون به إماماً مطاعاً إن نهيت وإن أمرتاً

1 - أوليفي رويول، طبيعة البلاغة ووظيفتها، تر: الغروس المبارك، مجلة نوافذ، النادي الأدبي بجدة، السعودية، العدد 16، 2001، نقلاً عن عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 456.

2 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، المرجع السابق، ص 494.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

ففي هذين البيتين يحثّ الشاعِرُ أبا بكر إلى طلب العلم، والمقصود به العلم الشرعي، الذي تكون به قدوة للنّاس وإماماً، فيكون أمرك للنّاس ونهيك مسموعاً لِمَا علموه من درايتك وفهمك في الدّين"¹، فهنا نجد الإلبيريّ يُبرزُ قيمة العلم وفائدته العظيمة والأساسيّة، ثمّ بعد ذلك يُعدّد مجموعة أخرى من فوائد العلم التّانويّة حتّى يُوكّد كلامه ويقنع سامعه، ويظهر ذلك من خلال الأبيات التّالية (8 - 9 - 10 - 11 - 12) :

ويجلو ما بعينك من عشاها	ويهديك السبيل إذا ضللتا
ينالك نفعه ما دمت حياً	ويبقى ذخره لك إن ذهبنا
هو الغضب المهدد ليس ينبو	تصيب به مقاتل من أردنا
وكنز لا تخاف عليه لصاً	خفيف الحمل يوجد حيث كنا
يزيد بكثرة الإنفاق منه	وينقص أن به كفا شدتنا

المثال 2:

قال الشاعِر في البيت 46:

فليست هذه الدّنيا بشيء تسووك حقة وتسرّ وقتاً

هنا يبدأ الإلبيريّ في تحذيره من الدّنيا وشهواتها، والمرء يتقلّب فيها بين هذا وذاك، فهو مبتلى في الدّنيا بالسّراء والضّراء، والشّدّة والرّخاء، والضّحك والبكاء"²، ثمّ يفصل بعض مسرّات الدّنيا ومضراتها في الأبيات التّالية:

البيت 48: وتطعمك الطّعام وعن قريب ستطعم منك ما منها طعمتا

يذكر هنا شيئاً من شأن الدّنيا، وهو أنّك تطعم فيها أنواعاً من الأطعمة التي تنبتّها الأرض، وبعد وقت قريب يأكل منك تراب الأرض"³.

البيت 50: وتغرى إن لبست لها ثياباً وتكسى إن ملابستها خلعتا

1 - يُنظر، أمير شيخي، المرجع السابق، ص 19.

2 - المرجع نفسه، ص 37.

3 - المرجع نفسه، ص 38.

إن شُغلت بالدنيا وصارت همك فسوف تعرى من الفضائل والأخلاق الكريمة ومعاني الخير والإيمان وكلّ ما يقربك من الله، وإن تركت الانشغال بالدنيا وخلعت عن نفسك ثوب التعلّق بشهواتها، فسوف تكسى بحلّ الإيمان، ولباس التقوى، والآداب الكاملة، والخصال الحميدة¹.

البيت 51: وتشهد كل يوم دفن خلّ كأنك لا تُراد بما شهّدنا

من مساوئ الدنيا كذلك " كل يوم يمرّ عليك يفارق هذه الدنيا أناس في مثل سنّك أو أصغر منك أو أكبر منك، تحضر جنازتهم وتشارك في دفنهم، كأنك بعيد عن هذا الأمر"².

كلّ هذه الحجج جاءت في ترتيبٍ منظمٍ فهي تدعّم بعضها البعض ممّا يزيد في القوّة الحجاجيّة.

2 - الاستعارة:

"هي مجازٌ لغوي علاقته المشابهة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، وهي تشبيه سُكّت عن أحد طرفيه، وذكّر فيه الطرف الآخر، فالمتكلم يستعير لفظ المشبّه به ليستعمله للدلالة على المشبّه، ثمّ يرجعه إلى مجاله الأصلي"³، والغرض منها الوصول إلى مواطن التأثير والإقناع التي لا تسعفنا الحقيقة في الوصول إليها وتهدف أيضا " إلى إحداث تغيير في الموقف الفكري أو العاطفي للمتلقّي "⁴. ومن أمثلتها في البيت الأول :

تفتُ فؤادك الأيام فتّا وتحت جسمك الساعات نختا

الاستعارتان هما: [تفتُ فؤادك الأيام / وتحت جسمك الساعات]، فاستعارات الإلبيري حجاجيّة لأته يصف حال الإنسان وما ينتظره.

1 - ينظر، أمير شيشي، المرجع السابق، ص 38-39.

2 - ينظر، المرجع نفسه، ص 39.

3 - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط، 1992، ص59-60.

4- عمر أوكان، اللّغة والخطاب، إفريقيا الشرق، البيضاء، ط1، 2001، ص134.

- المستعار له: الأيام بالنسبة للآلة، والساعات بالنسبة لآلة النّحت، فأخذ مرور الأيام من آلة التكسير: الضعف في البنية - كسر الفؤاد - انقضاء العمر...، وأخذ مرور الساعات من آلة النّحت [الإزالة]: تزيل شبابه - تزيل عمره تدريجياً...، وألبسها للأيام والساعات على التوالي على سبيل الاستعارة المكنية.

وتتمثّل حاجيّة هاتين الاستعارتين في تغيير موقف المتلقّي من غافل لاه منغمس في الدّنيا وشهواتها إلى خائف مستيقظ عامل مُقبِل على ربّه.

البيت 2: وتدعوك المُنونُ دعاءً صدقٍ الأياصاح : أنت أريدُ، أنتا

- المستعار له: [المُنون]، و [الإنسان]: مستعار منه، فاستعارت المُنون من الإنسان [المُنَادَى]: القرب - القصد - عدم الفرار - الحضور - التنبيه - المناداة، فألبس هاته الصفات للمنون، [الموت].

وتتمثّل حاجيّة هذه الاستعارة في محاولة تغيير سلوك المتلقّي الفكري من حال الغفلة وعدم التّوفيق بسبب ترك الأعمال الصالحة إلى تذكيره بقرب الموت ومناداته له كلّ يوم حتّى يستيقظ ويخاف ويُصلح ما فاتّه ويُقبل على طاعة ربّه وما ينفعه في الدّنيا والآخرة.

3- التّشبيه:

يعتبر من أهمّ الآليات البلاغيّة و يُسمّى كذلك التّمثيل، وهو عبارة عن الرّبط بين صورتين ليتمكّن المرسل من الاحتجاج، ويلفت الجرجاني الانتباه إلى القوّة التّأثيرية للتّمثيل في فنون القول وضروبه بقوله: "مما اتّفق عليه العقلاء أنّ التّمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني...رفع من أقدارها، وشبّ نارها وضاعف قواها في تحريك النفوس... فإن كان مدحاً أبهى وأفخم، وإن كان حجاجاً كان برهانه أنور وسلطانه أقهر وبيانه أبهر"¹.

1 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق وتحقيق، عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل،

بيروت، لبنان، ط1، 2001م، ص 141.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

أمّا في الدّراسات الغربية فيرى "بيرلمان" أنّ التّمثيل: "هو طريقة حجاجيّة تَعْلُو قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك، حيث لا يرتبط التّمثيل بعلاقة المشابهة دائماً، وإنّما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كان لها أن تكون مترابطة"¹.

من هنا نرى أنّ التّمثيل تقنية خاصّة في العمليّة الحجاجيّة عند القدامى والمحدثين، وما يهمنّا هنا هو دراسة ما يوقّره التّشبيه من طاقة حجاجيّة تعمل على إثارة المتلقّي وتشغيل تفكيره بالبحث عن العلاقة التي تجمع بين صورة المشبّه والمشبّه به، وما تحدّثه من أثر في نفس المتلقّي تحمله على الاقتناع والقبول بتلك التّشبيهات، ومن أمثلة ذلك في التّائية نذكر:

البيت 46: وَغَايَتُهَا إِذَا فَكَّرْتَ فِيهَا كَفَيْكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِنْ حَلَمْتَ

مَثَلٌ هَذِهِ الدُّنْيَا كَالْفِيءِ، وَهُوَ مَا نَسَخَ الشَّمْسُ بَعْدَ الزَّوَالِ، وَهُوَ سَرِيعَ الزَّوَالِ، وَالدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ، وَهِيَ أَيْضًا فِي سُرْعَةِ زَوَالِهَا كَالْحَلْمِ الَّذِي يَرَاهُ النَّائِمُ فِي مَنَامِهِ، وَالْحَلْمُ أَحْدَاثٌ سَرِيعَةٌ مَتَلَحِّقَةٌ تَنْتَهِي"².

مِمَّا يُوَكِّدُ حَاجِيَّةَ هَذَا التَّشْبِيهِ أَنَّ الدُّنْيَا زَائِلَةٌ لَا مُحَالَةَ، فَهِيَ سَرِيعَةُ الْإِنْقِضَاءِ لِذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَفَكِّرَ فِيهَا بَلْ يَجِبُ أَنْ يَسْعَى وَيَعْمَلُ مِنْ أَجْلِ الْآخِرَةِ.

البيت 98: وَدَنَسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهَّرْتَا

يَقُولُ لَهُ: إِنْ دَخَلْتَ فِي سَاحَةِ الزُّورِ وَالْمُنْكَرِ وَالْمَعْصِيَةِ فَسَوْفَ تَدَنَسُ مَا طَهَّرَ مِنْكَ، وَتَلَوَّثَ وَتَلَطَّخَهُ بِالْمَعْصِيَةِ، كَالْإِنْسَانِ يَرْتَدِي ثِيَابًا نَظِيفَةً، فَيَمْرٌ مِنْ طَرِيقٍ فِيهِ وَحَلٌّ وَطِينٌ، فَيَلْمَمُ ثِيَابَهُ وَيَنْظُرُ جَيِّدًا وَيَمْشِي عَلَى حَذَرٍ حَتَّى لَا يَتَلَوَّثَ، لَكِنْ قَدْ يَخْطِئُ الْبَصَرَ

1 - عبد السلام عشير، عندما نتواصل بغير، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006، ص 97.

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 37.

ويضعف الحذر، فيلامس ثيابه شيء من الوحل والطين، ويتكرّر ذلك حتّى يتلطّخ، فإذا به يمشي في الوحل والطين ولا يبالي بعد ذلك، والسّلامة لا يعدّلها شيء.¹

ممّا يؤكّد حاجيّة التّشبيه في هذا البيت أنّ الإنسان إذا تساهل في عمل الذّنوب الصغيرة واحتقرها وداوم عليها فإنّها تدنّسه وتؤدّي به إلى عمل ما هو أعظم منها.

4- البديع:

إنّ ألوان البديع لها دورٌ حجاجيٌّ، إذ تهدف إلى الإقناع والاستمالة، والبلاغة العربية تثري بهذه الصّور والإمكانيات التي هدفها الإفهام، فأساليب البيان مثل: المقابلة والجناس والطّباق وغيرها، ليست اصطناعاً للتّحسين والبديع، وإنّما هي أصلاً أساليبٌ للإبلاغ والتّبليغ².
ومن أمثلة استعمال البديع نجد :

أ- الطّباق :

وهو الجمع بين متضادين أو معنيين متقابلين في الملفوظات، "والمطابقة في الكلام هي : الجمع بين الشّيء وضدّه في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة"³. ومن أمثلته :

البيت 13: يزيد بكثرة الإنفاق منه وينقص أن به كفاً شدتتا

"فكلّما أنفقت من العلم زاد؛ لأنّ الله يبارك في العلم النّافع ... وإذا لم تهتم بإيصال العلم لمستحقّيه فإنّه ينقص ويُنسى ويضّرّ بصاحبه"⁴، عكس المال الذي يزيد بالإمساك وينقص بالإنفاق منه ، فالجمع بين المعاني المتضادة [يزيد ≠ ينقص] خدم حُجّة واحدة هي : فضل العلم وعلوّ مرتبته على المال فحصّله .

1 - أمير شيشي، المرجع السّابق، ص 69.

2 - عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النّبوية، عالم الكتب للنّشر والتّوزيع، أريد، الأردن، ط1، 2012، ص15.

3- أبو هلال العسكري ، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح : محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر

عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952، ص307.

4 - أمير شيشي، المرجع السّابق ، ص22.

البيت 45: فليست هذه الدنيا بشيءٍ تسوؤك حقبةً وتسرُّ وقتنا

هنا يبدأ في تحذيره من الدنيا وشهواتها "1. فحال الدنيا متقلّبٌ " بين سرور وحنن "2 وشدة وبكاء، فلا تجعلها أكبر همّك .

حيث جمع بين هذه المعاني المتضادّة [تسوؤك ≠ تسرّ] خدمةً لِحجّة واحدة هي: التحذير من الإقبال على الدنيا الفانية المتقلّبة في أحوالها ، فقد جمعت المتناقضات، فأقبل على ما ينفع ويبقى و عليك الاستعداد للآخرة .

5- الكناية:

هي " أن يُريدَ المتكلّم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه "3، أي أن يُطلقَ لفظاً ويريدَ لازمَ معناه ومن أمثلتها في القصيدة :

البيت 3: أراك تحبُّ عرساً ذاتِ خدرٍ أبتَ طلاقها الأكياسُ بتاً

ففي قوله : تحبُّ عرساً ذاتِ خدرٍ، كناية والمقصود " بالعرس: امرأة الرجل "4 ، فأطلق اللفظ على المرأة وتعلّقه بزینتها وركونه إليها وأراد المعنى الرديف وهو الافتتان بالدنيا وشهواتها، دار النَّصَبِ والتَّعَبِ والتَّقَلُّبِ والفناء، فأدّت الكناية وظيفه حاجيةً وهي إقناعُ المخاطبِ والتأثير فيه ليستيقظ من غفلته ، فلفظ العرس فيه سعادة وطمأنينة ولكنها غير دائمة، وهذا أيضاً حال المعنى المراد منه [لازم المعنى] الدنيا، فذكر الشيء مع دليله يبعث الرّيبة في نفس المتلقّي فلا يكتفي باللفظ المصرّح به بل يتطع إلى المعنى الرديف المراد، الذي منه يتم توجيهه إلى المراد، عدم الركون للدنيا، والحرص على ما ينفعك.

1 - أمير شيشي، المرجع نفسه ، ص36.

2 - يُنظر، المرجع نفسه، ص ن.

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح : محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، د ط، ص66.

4- يُنظر، ابن منظور الإفريقي، المصدر السابق، مادة "ع، ر، س"، ج6، ص135.

ومن أمثلتها أيضا:

البيت 22: وضايفي ثوبك الإحسان لا أن ثرى ثوب الإساءة قد لبستنا

قوله: ثوب الإساءة، كناية عن المعصية؛ إهمالك وتفريطك جعلك تلبس ثوبا قبيحا يضعك بدل ثوب الطاعة، والوظيفة الحاجية للكناية: يحب الإنسان الظهور بأجمل ثوب ولكنك ظهرت بأقبح لباس، فهذا اللفظ يدفع المخاطب للبحث عن المعنى الرديف ليغير من حاله؛ وهو اقترافه للمعصية. وهذا لا يستطيع دفعه أو الاعتراض عليه؛ لأنه بمثابة المسلمة. عدم الظهور بثوب الإساءة، فيؤثر فيه بدفعه للطاعة.

ثالثا: الآليات شبه المنطقية:

وتتمثل في السّلام الحاجية والروابط الحاجية:

1 - السّلم الحجاجي:

"السّلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج"¹، أو هو "عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفية بالشرطين التاليين:

أ- كلّ قول يقع في مرتبة ما من السّلم يلزم عنه ما يقع تحته، بحيث تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال التي دونه.

ب- كلّ قول كان في السّلم دليلا على مدلول معيّن، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى.

وله ثلاثة قوانين:

1- قانون الخفض 2- قانون تبديل السّلم 3- قانون القلب².

ويمكن تمثيله كما يلي:

"فلان بخيل لا يقرض أحدا، ولا يتصدق، ولو طلبته دُنبا من ذنوبه فلن يعطيك إياه"³

1- أبو بكر العزّاي، اللّغة والحجاج، مرجع سابق، ص20.

2- طه عبد الرحمن، اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، ص 277 - 278.

3- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص501.

فلان يبخل [النتيجة]- لا يعطيك ذنبا من ذنوبه[ح3]- لا يتصدّق [ح2]- لا يقرض أحدا [ح1].

ومن أمثله في القصيدة

البيت 25: ستجنّي من ثمار العجز جهلا وتصنّعز في العيون إذا كبرتّا.

” إذا عاش المرء في هذه الدنيا عاجزا كسولا متوانيا، فسوف يُحصّل مرارة ثمرة الجهل، ولا يكون له أدنى مكانة رغم كبر سنّه وتعاضمه ”¹.

ويمكن تمثيل هذا السّلم كما يلي:

ن	↑	- ثمرة الجهل.
ح3	↑	- الجاهل في حكم المفقود.
ح2	↑	- فقدان المكانة في المجتمع والقيمة.
ح1	↑	- عيش المرء في كسل وعجز عن طلب العلم .

فرتبّ الحُجج حتّى يصل إلى النتيجة وهي : ثمرة الجهل التي تجعل صاحبها كالميت بين الأحياء، وكالغائب رغم حضوره. فاحذر الجهل.

ومن أمثلتها أيضا في البيتين (29- 30) :

إذا أبصرت صحبتك في سماءٍ قد ارتفعوا عليك وقد سَفَلتَا

فراجِعها ودع عنك الهوينى فما بالبطء تدرك ما طلبتَا

إذا حصّل أقرانك المرتبة العالية بسبب العلم النّافع ، ونلت أنت المرتبة السّفلى

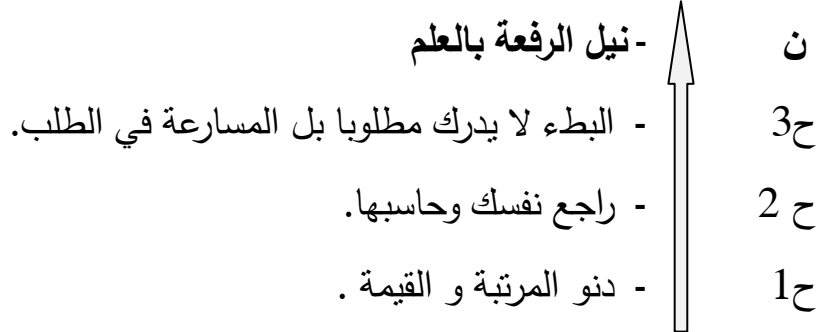
بتهاونك ، فراجع نفسك و حاسبها وسارع ، فلا تدرك المطالب العالية بالبطء في تحصيلها.

بل تُنال بالمسارعة والجّد في تحصيلها.

1- أمير شيشي، المرجع السابق، ص28.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

فهنا نذكر مجموعة من الحجج مرتّبة حتّى ينال الرّفعة ويُقبَل على طلب العلم، فالرتّبة السّفلى [حجة1]، راجع نفسك وحاسبها [حجة 2]- والبطء لا يدرك مطلوبا [حجة3]، ويمكن تمثيلها كما يلي:



2 - الرّوابط الحجاجيّة:

"الرّوابط الحجاجيّة يكون دورها هو الرّبط الحجاجيّ بين قضيتين، وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حجاجا في الخطاب ومن هذه الرّوابط: غنيّ عن القول، لكن ، حتّى، بل، فضلا عن"¹، لاسيما، إذ...

أ - الصّافة الحجاجيّة لكن:

وهي حرف استدراك، ومعنى الاستدراك أنّ تتسب حكما لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأوّل بخبر، خفت أنّ يتوهّم من الثّاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبا، وإن إيجابا ولذلك لا يكون إلّا بعد كلام، ملفوظ به، أو مقدّر [...] ولا تقع لكن إلّا بين متنافيين بوجه ما [...] قال الزّمخشري: لكنّ للاستدراك، تُوسّطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا. فتستدرك بها النّفي بالإيجاب، والإيجاب بالنّفي [...] والتّغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ"²، فهي تؤدّي إلى ترتيب الحجج في السّلم الحجاجيّ، بما تحمله من معنى في الاستدراك ويستدرك بها بعد نفي أو نهي، مثل:

- لماذا تكذب عند التحقيق معك؟

1- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السّابق، ص508.

2- الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب

العلمية، بيروت، لبنان، ط:1، 1992، ص 615، 616.

- ما كذبت لكن احتلت عليك؟

”إذ عمد إلى نفي الكذب أولاً، ثم ارتقى بحججه درجة وهي إثبات الحيلة“¹. ومن أمثلتها :

البيت 81: ولم يظلمك في عمل ولكن عسير أن تقوم بما حملتنا

ففي هذا المثال عمد الشاعر إلى نفي الظلم عن الله، ولم يظلمك في عمل، ثم ارتقى بحججه درجة وهي: إثبات عسير أن تقوم بهاته الأمانة التي حملت بها إلا أن يعينك الله، ”فإنه سبحانه لا يظلم أحداً متقال ذرة، وما ريك بظلام للعبيد، فسبحان من قدم من شاء بفضله وأخر من شاء بعدله“²، فلفظ، [لكن] رابط ترتيبي يجعل الحجة التي بعده أكثر قرباً من النتيجة، ويمكن تمثيلها كما يلي:

-حصول هلاكه في الآخرة.

-عسير أن تقوم بالأمانة.

-لكن.

-لم يظلمك في عمل.



ب- الصّافة الحجاجيّة حتّى:

الأداة [حتّى] من أدوات السّلم الحجاجي، وتمتلك قوة حجاجيّة، ”لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولمّا لمعانيها واستعمالاتها من سلميّة. فأولها هو: [حتّى الجارّة] التي تعني انتهاء الغاية“³ مع مراعاة شروط مجرورها في التّركيب: ”الأول: أن يكون ظاهراً في الغالب والثّاني: أن يكون آخر جزء، أو ملاقي آخر جزء وأن يكون المجرور بها داخلاً فيما قبلها على الغالب، وأن يكون الانتهاء به أو عنده“⁴، والثّانية العاطفة، وقد وردت في القصيدة حتّى الجارّة بعدها فعلٌ ماضٍ، ومثالها في الأبيات التّالية:

1- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 509.

2- أمير شيشي، المرجع السابق، ص 56.

3- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 517.

4- يُنظر، الحسن بن قاسم المرادي، المرجع السابق، ص 543 إلى 549.

البيت 66: وَهَا أَنَا لَمْ أَخْضُ بِحَرِّ الْخَطَايَا كَمَا قَدْ خُضْتَهُ حَتَّى غَرَّقْتَا

وذكر الحُجَّة: "أنا لم استغرق في ارتكاب المعاصي ، و الخطايا، والتَّماذي فيها، كما حصل معك"¹ حَتَّى * غرقت [إلى أن غرقت] ، بالوصول إلى سوء الحال التي أنت عليها. ويمكن تمثيلها بالخطّاطة التالية :

سوء الحال (الضلال).
- غرقت فيه وانغمست.
- حَتَّى
لم أخض في الخطايا كما قد خضت

البيت 67: وَلَمْ أَشْرَبِ حُمَيًّا أَمْ دَفَّرَ وَأَنْتَ شَرِبْتَهَا حَتَّى سَكِرْتَا

الحُجَّة: "لم أفتن بشهوات الدنيا كما فُتنت بها، وشربت منها حتى الثمالة"²، والنَّتيجة: صرت مدمنا على المعصية، بعيدا عن الطّاعة معرضا عن النَّصيحة، ويمكن تمثيلها بالخطّاطة التالية :

- الغفلة عن الطّاعة وعدم قبول النصح.
- سكرت [صرت مدمنا على المعاصي].
- حَتَّى
- شربت حُمَيًّا أَمْ دَفَّرَ [من كأس الدنيا].



1 - يُنظر، أمير شيشي، المرجع السابق، ص 47.

* على مذهب ابن مالك تجرّ إذا أتى بعدها فعل ماضي، يُنظر، ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك وحمد علي حمد الله ، راجع هسعيد الأفغاني، ط1، دت ، ج 1 ، ص 138.

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 47 .

• بعض العوامل: (ليس...إلا):

تفيد الترتيب في السّلم الحجاجيّ فهو [ليس...إلا] , [النّفي و الاستثناء] "يُوجّه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض"¹، أي مؤذّن بتحويل الخطاب من الإخبار إلى الحجاج، بحيث يقلّص الاحتمالات المستلزمة منه إلى نتيجة واحدة، وعند خلوّ الخطاب من هاته العوامل فيكون متفتّحاً على نتائج عديدة ومثاله في القصيدة:

البيت 31: ولا تحفل بمالك وآله عنه فليس المال إلا ما علمتا

فلو قال: المال ما علمتا، فالنتائج و الاحتمالات كثيرة.المال ما علمتا، وليس في التجارة وليس في جمع المال، وليس في الاستثمار.

وعندما قال: فليس المال إلا ما علمتا، فالنتيجة واحدة وهي " أنّ مآله الحقيقيّ هو العلم النافع"².

3- السّمات الدلالية:

وهي مجموع الأوصاف التي تجعل من الحجة حسب المرسل "قد ترتقي إلى أعلى السّلم من وجهة نظر معينة قد تدنو إلى أدنى السّلم حسب وجهة نظر أخرى"³، مثل الأبيات (45 - 46 - 47):

فليس هذه الدّنيا بشيء تسووك حقة وتسرّ وقتا
وغايتها إذا فگرت فيها كفيئك أو كحلمك إن حلمتا
سُجنت بها وأنت لها محبّ كيف تحبّ ما فيه سُجنتا

أراد الشّاعر أن يحاجّ، فجعل الدّنيا في أدنى السّلم فذكر أنّها تسرّ وتحزن متقلّبة، زائلة غير دائمة كالفيء سريع الانقضاء فلا تساوي عند الله جناح بعوضة، فلا تغترّ بها،

1 - شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن (أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغريبة من أرسطو إلى اليوم) صمود، لفريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف: حمادي صمود، منشورات كليّة الآداب منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1998م، ص381.

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 30.

3 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 521.

الفصل الثاني: آيات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

وأنت مسجون فيها، كما قال النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الدنيا سجنُ المؤمنِ جنّةُ الكافر" ¹، فهذه كلّها حجج لبيّن له أنّ الدنيا في أدنى السّلم لحقارتها فيحذرُها ويعدّ نفسه للباقية الدائمة، ومثالها في الأبيات (70- 71):

وقد صاحبت أعلما كبارا ولم أرك اقتديت بمن صحبتنا
وناداك الكتابُ فلم تُجبه ونهّتهك المشيبُ فما انتبهتنا

أراد الشّاعر أن يذكّر الحُجج التي تجعل من عائبه في أدنى السّلم فقال له: "تميّزت عنّي بأنك نشأت في عصر فيه علم ونفع لكّتك لم تنتفع به" ². وصحبت "كبار العلماء و الأُدباء الذين لزمتم دروسهم ولكّتك لم تقنّد بهم" ³.

ثمّ تابع ذكر الحُجج ، "لقد أتاك ما يوقظك لكّتك لم تنتبه، وجاءك نذيران:

- الأول: الكتاب [القرآن]، وما فيه من آيات مفصّلات وعِظات...

- الثاني: الشيب، وهو النذير: لأنّه مُعلنٌ بدنوّ الأجل" ⁴.

بهاته السّمات الدّلالية جعل من محدّثه في أدنى السّلم لأنّه غافل ولم ينتفع بما تيسر له من أسباب الفلاح.

4- درجات التّوكيد :

يُعتبر استعمال التّوكيد مهمّا عند إنتاج الخطاب الخبريّ لأنّه يُراعي السّياق الذي يرد فيه، بترتيبه في ثلاث درجات من التّوكيد حسب المتلقّي لإقناعه ، كما صنّفها السّكاكي (ت626هـ-): ⁵:

1- مسلم بن الحجاج، المصدر السابق، رقم:2956، ج2، ص1352.

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص48.

3 - المرجع نفسه، ص ن.

4 - المرجع نفسه، ص ن.

5 - محمد بن عليّ السّكاكي، مفتاح العلوم ، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط:2، 1987م، ص 170 ، 171.

- الخبر الابتدائي: وهو الخالي من أدوات التوكيد.
- الخبر الطلبي: وهو الذي يستعمل فيه المرسل أداة واحدة للتوكيد لأنّ المتلقّي متردّد شاك.
- الخبر الإنكاري: يستعمل فيه المرسل أكثر من أداة لأنّ المتلقّي منكر للخبر.

وقد وردت درجات التوكيد في القصيدة كما يلي

أ- الخبر الابتدائي: ومثاله في البيت 3:

أراك تحبّ عرساً ذاتِ غدرٍ أبتّ طلاقها الأكياسُ بتّا

والمقصود " أنّ الموت يطلبك لكنك مشغول بعروس بكرٍ والمراد الفتنة بالدنيا وشهواتها"¹، " وهذا حال الدنيا [...] فإنّها تنزّين للإنسان حتّى تأكلَ شبابه وحتّى تأكل صحّته [...] ثمّ تربيّه نفسها على حقيقتها وأنها تلك العجوز الشّمطاء التي لا يلتفت إليها أحد"² فقد ألقى الشاعر خطابه بفعل الخبر الابتدائي، لأنّ المخاطب خالي الذهن من أيّ حكم سابق، فاكتفى في حجاجه بأول درجات سوق الخبر دون أدوات التوكيد، " إذ يكفي لذلك ما يعلمه من أنّ المرسل واثق من صدق خطابه بمثابة المسلّمات التي يتفق عليها الجميع"³، فالموت مسلّمة تطلب كلّ حيّ لكن حبّ الدنيا والافتتان بها جعله يغفل عن هاته الحقيقة، فهذه حُجّة ليستيقظ من غفلته.

والبيت 4 : تنام الدهر ويحك في غطيّ بها حتّى إذا متّ انتبّهتا

"النوم هنا الاستمرار في الغفلة، فاحذر أنّ يأتيك الموت وأنت في غفلتك لاه"⁴ مستغرق في غفلتك لكن إذا فات الأوان انتبّهت ؛ أي بعد موتك.

1- أمير شيشي، المرجع السابق، ص 17.

2- أبو يوسف مصطفى بن محمد ميرم اليميني، المرجع السابق، ص 15.

3- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 524.

4- أمير شيشي، المرجع السابق، ص 18.

فألقي الشاعر خطابه خاليا من المؤكّدات، لأنّ المرسل إليه خالي الذهن وما يُلقى إليه من المسلّمات المعلوم صدقها، وهي: الاستمرار في الغفلة والاستغراق فيها سبب الحرمان فعليك الاستيقاظ قبل فوات الأوان، فاكتفى بأول درجات سوق الخبر.

ب- الخبر الإنكاري: ومثاله في البيتين (19 - 20) :

وإن أوتيت فيه طويلاً باع وقال الناس إنك قد سبقنا

فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ: علمت فهل عمّنا

إن حصلت العلم وبلغت فيه مرتبة عالية، " وذكرك الناس بالعلم والسبق فأياك أن تغترّ بما نلت " ¹، فليس المقصود العلم بل الغاية منه العمل وتهذيب النفس ، ولذلك ألقى الشاعر خطابه مؤكّداً ب: [إنّ] و [قد]، " ليثبت له صدقه، إذ قد ينكر صاحبه ذلك " ²، ويغترّ بمدح الناس له وربما يكون صاحبه منكراً بسبب حبّ الظهور وتقديم الناس له فكان الخطاب حجةً لتحذيره وتذكيره، ومثاله:

البيت 41: وليس يضرّك الإقتار شيئاً إذا ما أنت ربك قد عرفنا

الشاعر يُحبّب للمخاطب الإقبال على العلم وإقناعه بأفضاله، رغم قلّه ماله " لا يضرّك الفقر وقلّة ذات اليد شيئاً عند الله إذا كنت على معرفة بربك وحقّه عليك وقمت بذلك ، فهذا أعظم غنيمة " ³، تحتاج إلى صبر وشكر.

أراد الشاعر إقناع المخاطب بفضل العلم على المال، وربما تغرّه الزخارف والدثار عند أصحاب المال، وهو فقير فأصبح كأنّه منكرٌ لقيمة العلم فحسّن إلقاء الخبر بمؤكّدين "ما" زائدة - قد - ، حتّى يُصدّق قوله ويَقبلَ حجّته في الصبر على العلم مع الفقر. فمعرفة الله عزّ وجلّ تغني عن كلّ شيءٍ ثمين.

1 - أمير شيشي، المرجع السابق ، ص26.

2 - عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق ، ص524.

3 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص33 .

ج- الخير الطلبيّ : ومثاله في البيت 35:

جعلت المال فوق العلم جهلا لعمرُك في القضية ما عدّنا

لما كان المخاطب غلبت عليه الغفلة والانغماس في الدنيا ، جعلته يُقدّم المال على العلم، وهذا من "الجهل...وعدم معرفة مكانة العلم وقدره"¹ الصّحيح ، "لقضية لم يحالفك الإنصاف فيها، لأنّ بين العلم والمال فرقا شاسعا"² كما هو مقرّر في القرآن الكريم. فناسب إلقاء الخبر بمؤكّد واحد وهو القسم "لعمرُك"، لأنّ المرسل إليه متردّد شاك في قيمة العلم لتكون له حُجّة ويصحّ مفاهيمه ويقبل على طلب العلم.

ومثاله في البيت 55:

ولا تضحك مع السّفهاء لهما فإنّك سوف تبكي إن ضحكنا

يُحذّره من مجالسة السّفهاء القائمة على الضحك والسخرية ، " والمراد بالسّفهاء هنا سفهاء العلم والعمل ، عديمو الأخلاق"³ ، الغافلون عن الآخرة ، فإنّهم يزيّنون لك المعاصي فيضيع عمرُك فتندم وتبكي بكاءً شديدا "يوم الحساب على ضياع الأوقات فيكون ذلك الضحك مسببا في بكاء مرّ"⁴ فألقيّ الخبر للمرسل إليه مؤكّدا بـ : "إنّ" ليحفّزه على دفع الغفلة والمبادرة إلى الجدّ ومصاحبة الصّالحين، ويدفع ذلك التردّد والشكّ جرّاء استغراقه في مصاحبة السّفهاء وندماء السّوء والانغماس في الضحك وترك العمل فهذه حُجّة للمبادرة قبل الندم.

5- الإحصاءات:

تعدّ من الآليات الحديثة في الحجاج ، "فهي تتوب عن كلمة كثيرا التي كانت تستعمل في الخطب قديما للدلالة على قوّة الحُجّة. ومما ساعد على استعمالها وجود التّقانة

1- أمير شيشي، المرجع السابق، ص 31.

2- المرجع نفسه، ص ن.

3- المرجع نفسه ، ص 41.

4- المرجع نفسه، ص ن.

الحديث، إذ أصبحت صورة تجلو الحقيقة ، بشرط عدم توظيفها بوصفها أرقاما جوفاء "1، لأنّ الغرض منها إقناع الناس والتأثير فيهم ، ومن أمثلتها في البيت 61:

ولا تقل الصبّا فيه مجالٌ وفكّر كم صغيرٍ قد دفنتنا

يريد أن يذكر له أنّ الصبّا وصغر السنّ ليس مانعا من الموت، فانظر كم عدد الصغار الذين دفنتهم ، وهذه حُجّة : إحصاء عدد صغار السنّ الذين ماتوا وهم في سنّ الشباب والصحة ، والقوّة . فعليك بالتوبة ولا تؤجلها. فاغتم شبابك وصحتك وقوتك في مرضاة الله عزّ وجلّ.

ومثالها في البيت 112:

وقد أردفتها ستّا حسانا وكانت قبل ذا مئة وستّا .

فهذا العدد فيه حُجّة على المستمع الغائب حيث نظم له قصيدة فيها مئة وستّة أبيات وأردفها بستّة أبيات حسان لنصحه واستقامته ليكون في أعلى درجات السلم.

6- أفعل التفضيل:

"وهو اسم ، مشتق ، على وزن : أفعل يدلّ - في الأغلب - على أنّ شيئين اشتركا في صفة وزاد أحدهما على الآخر في تلك الصّفة"²، "فقد يكون الخطاب مدحا أو قدحا فيستثمره المرسل في إقناع غيره"³، وقد ورد في القصيدة مجرّدا من ال: وعلى أفعل المشتق من الثلاثي، ذكر بعده المفضلّ منه ومن أمثلته في البيت 23:

إذا ما لم يفدك العلمُ خيرا فخيرٌ منه أن لو قد جهلتا .

فاسم التفضيل [خير] أصله أخير وحذفت منه الألف. والبُعد الحجاجيّ لفعل التفضيل في هذا الخطاب بترتيب الحُجج للمتلقّي: إذا لم تنتفع بما تعلّمت، هذه حُجّة دنيا، فالجهل خير

1- عبد الهادي بن ظافر الشّهري، المرجع السابق، ص 525.

2 - عبّاس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط 3، دت، ج 3 ص 395، وينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربيّة، المملكة العصرية صيدا، بيروت، ط: 2، 1999، ج 1، ص 193.

3 - يُنظر، عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، المرجع السابق، ص 526.

الفصل الثاني: آيات الحجاج في تائيه أبي إسحاق الإلبيري

منه وهذه الحجة في أعلى السلم، لأن المقصود من العلم هو العلم النافع والعمل الصالح كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "اللهم إني أسألك علماً نافعاً"¹.

وهنا ليس المقصود أنه يدعو للجهل، بل "يُحذّر من التفريط في العمل بالعلم، كما يحذّر من الجهل. والسلامة في العلم النافع والعمل الصالح"²، كما جاء في قول الناظم: في عقوبة الذي لم يعمل بعلمه: وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عبّاد الوثن³.
الحرص على العلم النافع، - الجهل. - خير. - عدم الانتفاع بالعلم.

ومثالها في البيت 62:

وقل لي يا نصيحُ لأنت أولى بنصحك لو بعقلك قد نظرتا

اسم التّفصيل [أولى] والبُعد الحجاجي له: فالنّاجحون كُثر ومن بينهم أنا، فالأولى أن يلتزم النّاصح بما نصح به غيره، فلا يغفل عن نصح نفسه، " فإنّ التّصيحة حينئذ لا تؤتي ثمارها ولا تقنع المنصوح."⁴

فالمرّي الأب أو الأم لا بدّ أن يلتزم بما يأمر به فعلا قبل القول، ليكون ذلك أبلغ في الإقناع والتأثير.

النتيجة: محبة الخير والعمل، - أنصح نفسي. - أولى. - من نصيحتي لك.

ومثالها أيضا في البيت 65:

وكنت مع الصبا أهدى سبيلا فما لك بعد شيبك قد نُكستنا

اسم التّفصيل [أهدى]: "قد كنت في صباك أحسن حالا وأفضل شأنا من حيث لزوم

1 - محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، رقم 925، ج1، ص298 .

2 - أمير شيشي، المرجع السابق، ص 28.

3- أحمد بن رسلان، الزيد في فقه الشافعي، دار المعرفة، بيروت، ص4.

4- أمير شيشي، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الثاني: آليات الحجاج في تائيّة أبي إسحاق الإلبيريّ

الهدى فما بألك رجعت عمّا كنت عليه من الحقّ والهدى ونكثت العهد¹ في شيخوختك، ففي صباك كنت على الهدى ، والآن في كبرك رجعت القهقريّ عندما اقتربت من الموت ساء حالك، يريد إقناعه بالتوبة ولزوم الهدى في هذه المرحلة وهي أولى من مرحلة الصبّا.

- لزوم الهدى في الصبّا، - أهدى -، نكث العهد في الكبر.

7- صيغة المبالغة :

"هنّ ألفاظ تدلّ على ما يدلّ عليه اسم الفاعل بزيادة وتُسمّى صيغ المبالغة، كعلامة وأكول، أي: عالم كثير العلم وآكل كثير الأكل"²، فهي "تفيد من الكثرة والمبالغة الصريحة في معنى فعلها الثلاثي الأصلي ما لا تفيدُه إفادة صريحة صيغة : فاعل ... وأشهر أوزانها خمسة قياسيةّة ، هي: فعّال ومفعّال وفعول وفعيل وفعِل"³ ومن أمثلتها في القصيدة البيت 62:

وقل لي يا نصيح لأنت أولى بنصحك لو بعقلك قد نظرتا

استعمل صيغة فعيل [نصيح] ليسوّغ بها طلب الالتزام بالنصح لنفسه ، وليس لوصف درجة تكراره فحسب [كثير النصح]. وفيها درجة سلّمية فوق اسم الفاعل، ناصح.

نلاحظ أنّ الآليات الحجاجيّة متوقّرة في التائيّة بنجاح، حيث تنوّعت بين الآليات اللّغوية، والبلاغية، وشبه المنطقيّة، وكان لهذا التنوّع أثره الواضح، حيث ساهم في زيادة بناء القصيدة وتماسكها وإعطائها قوّة حجاجيّة، جسّدت لنا مدى حجاجيّة الخطاب الشعريّ وبلغ أثره في المتلقّي.

1- أمير شيشي، المرجع السابق ، ص 47.

2- مصطفى الغلاييني، المرجع السابق، ج 1 ، ص 193.

3- عبّاس حسن، المرجع السابق، ج3، ص 257-259.

خاتمة

لقد أفضت بنا هذه الدراسة التي أردنا من خلالها الكشف عن الآليات الحجاجية للخطاب الإلبيري في تائيّة "أبي إسحاق الإلبيري" إلى مجموعة من النتائج يُمكن أن تكون ثمرة هذا العمل المتواضع، وها نحن نلخصها في جملة من النقاط يكون بيائها كما يلي:

- كان لألفاظ التعليل [لام الجرّ، لام كي، لأنّ، كلمة السبب وغايتها] دورٌ كبيرٌ في تركيب الخطاب الحجاجي للقصيدَة وبناء حُججها، حيث ساهمت في الرّبط بين الحُجج والنتائج المرجوة من هذه الحُجج.

- اشتملت القصيدة على العديد من أدوات الوصف، منها: الصّفة، اسم الفاعل، اسم المفعول، حيث كانت عبارة عن حُجج منطلقة من المرسل للوصول إلى إقناع المرسل إليه، وقد وظّف الشّاعر هذه الأدوات لغرض التدرج بالمخاطب قصد إقناعه بالطريق الصّحيح الذي يرفعه، وهو طريق العلم والطّاعة.

- كان للتركيب الشرطي دورٌ إقناعيٍّ متميّز في القصيدة، حيث سعى الشّاعر من خلاله إلى الدّعوة لإثارة التّعلم والاجتهاد في طلب العلم، وتذوّق حلاوته، وتفضيله على المال.

- حاول الشّاعر أن يصفَ نفس الحال في وضعين ينتميان إلى سياقين متقابلين، وذلك ببلورة علاقات متشابهة بين السياقات، ويندرج ذلك ضمن الحجاج بالتبادل، فبيّن أنّ حبّ العلم وطلبه أصلٌ لكلّ طاعة، وحبّ الدّنيا والمال رأسُ كلِّ خطيئةٍ.

- إنّ التكرار اللفظي والمعنوي يعملان على توكيد الفكرة وإبلاغها وتقديرها في ذهن المخاطب، وذلك لما له من وقع وأثر بليغ تنقاد له النفوس انقياداً، وهذا ما لاحظناه من خلال دراسة القصيدة.

- للأفعال الكلامية في القصيدة قوّة حجاجية لأنّها كانت قابلة للردّ والاعتراض أثناء هذه العملية التواصلية. وهذا في مواضع الحوار خاصّة.

- إنَّ للأساليب البلاغية أغراضاً تواصلية ومقاصد حجاجية تفيد أبعاداً تداولية، وهو ما تميّزت به هذه المدونة.

- اعتمد "أبو إسحاق الإلبيري" على الصّور الحسيّة القائمة على الاستعارة والتّمثيل والكناية بهدف إقناع المخاطب، لما لهذه الصّور من قوّة في التّأثير والإقناع.

- الاستعارة في التائيّة حجاجية لأنّها نقلت المعاني المجردة إلى محسوسة، وجعلت الجامد حيّاً ينبض بالحياة، فأتى بالاستعارة ليغيّر من موقف المتلقي ويوقظه من غفلته، وتُصبح ماثلة أمامه، فيصلح حال المتلقي لتحصيل المقصود بحدوث التّأثير والإقناع.

- الكناية وردت بصورة مقتضبة لكن كان لها دورٌ في حصول المقصود وإقناع المتلقي بالحدز من فتنة الدّنيا والإقبال على الآخرة، فانتقال المعنى الحرفي إلى المعنى الرّدف أحدث نقلة حجاجية إقناعية لحال المتلقي .

- التّشبيه من أهمّ الوسائل الإقناعية التي استعملها الشّاعر كالتشبيه العادي والبليغ، وذلك لتقرير حقيقة الدّنيا الزائلة فهي كالحلم، وفضل العلم الذي يضيء طريقك، فيؤثر الباقي على الفاني قصد إقناعه بلزومه .

- اعتماد بعض الأبيات الإلبيرية في القصيدة على الطّباق، لما له من وقع في الأسماع وإيقاع يشدّ انتباه السّامعين، وقد جرت هذه المحسنات البديعية على السّجية دون تكلف أو صنعة ممّا زاد في قوّة التّعبير والحجاج.

- لم يقتصر "أبو إسحاق الإلبيري" على وسائل الإقناع اللّغوية والبلاغية فقط، بل استخدم الآليات شبه المنطقية كذلك لأنّها وسيلة ناجحة لتحقيق الفائدة الإقناعية، كونها توحى بنوع من الإطمئنان في النّتائج لسلوكها طريقة منطقية في التّقديم والاستنتاج.

- السّلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية للحجج، وقد كانت الحجج التي وظّفها الشّاعر مرتبطة

بحسب درجات السّلم، فالقول الأخير هو الذي يكون في أعلى درجات السّلم الحجاجي، كما أنّ للسّلم الحجاجي علاقة وطيدة بالقوة الإنجازية للأفعال الكلامية.

- تضمّن هذا الخطاب الإلبريّ العديد من الروابط الحجاجية التي ساهمت بشكل كبير في تماسك القصيدة وانسجامها، وكان لها دورٌ فعّال في الرّبط بين القضايا المختلفة، بوصف هذه القضايا حجاجاً في الخطاب.

- وردت بعض العوامل الحجاجية [ليس... إلّا] لتقييد الإمكانيات الحجاجية وحصرها، وكانت لها قيمة حجاجية في التّأئية،

- أفعال التفضيل وصيغ المبالغة رغم قلّتها، فقد ساهمت في ترتيب الحُجج لتتّبع المتلقي.

- إنّ تعدّد الآليات الحجاجية ضمن القصيدة بين اللّغوية والبلاغية وشبه المنطقية أكسبها درجة عالية من الإقناع والتّأثير في المتلقي.

- **كنتيجة عامة:** نقول إنّ الحجاج استطاع أن يفتح آفاقاً جديدة وسبلاً واسعةً للدّرس اللّغوي، لما له من روافدٍ عديدة، تتمثّل في اللّغة و البلاغة والمنطق، والتي لا مفرّ منها في هذا النوع من الدّراسة، وحتّى يصل المتكلم إلى إقناع المخاطب لا بدّ له من توظيف هذه الآليات المتنوعة، ويعتبر الخطاب الإلبريّ من أهمّ الميادين التي تسعى إلى ضبط إستراتيجية حجاجية وإقناعية من حيث إثبات الواقعة في نصوصه، التي تتضمّن أغلب أسسها جملةً من النّصائح و القيم الأخلاقية المختلفة، وقد كان حضور الآليات الحجاجية بأنواعها قوياً ومنتوعاً في القصيدة، وهذا ما يعزّز حجاجية الخطاب الشعريّ الذي ينبع من تجربة فريقي، لكنّه يروم الإقناع والتّأثير في نفس المتلقي في عملية تواصلية تامّة الأركان.

بحمد الله وشكره طويلاً أوراق هذا البحث الذي تناولنا من خلاله الآليات الحجاجية في الخطاب الإلبريّ، ولا ندعي بهذه الدّراسة إحضار أي جديد بقدر ما هي محاولة، إذ كان عملنا مبنياً على الاجتهاد، ومن طبيعته الخطأ والنقصان، فقد جعل الله الكمال لنفسه، وحسبنا أن نكون قد مهّدنا الفكرة لزملائنا الطّلبة ليدرسوا الحجاج في مثل هذا النوع من الخطابات.

الملاحق

تائية "أبي إسحاق الإلبيري"

- 1 - تَفُتْ فُوَادَكَ الْأَيَّامَ فَتًا
 - 2 - وَتَدْعُوكَ الْمَنُونُ دُعَاءَ صِدْقٍ
 - 3 - أَرَاكَ تُحِبُّ عِرْسًا ذَاتَ غَدْرِ
 - 4 - تَتَامُ الدَّهْرَ وَيَحَاكَ فِي غَطِيطٍ
 - 5 - فَكَمْ ذَا أَنْتَ مَخْدُوعٌ وَحَتَّى
 - 6 - أَبَا بَكْرٍ دَعَاكَ لَوْ أَحْبَبْنَا
 - 7 - إِلَى عِلْمٍ تَكُونُ بِهِ إِمَامًا
 - 8 - وَتَجْلُو مَا بَعَيْنِكَ مِنْ عَشَاهَا
 - 9 - وَتَحْمِلُ مِنْهُ فِي نَادِيكَ تَاجًا
 - 10 - يَنَالُكَ نَفْعُهُ مَا دُمْتَ حَيًّا
 - 11 - هُوَ الْغَضَبُ الْمُهَيِّدُ لَيْسَ يَنْبُو
 - 12 - وَكَنْزًا لَا تَخَافُ عَلَيْهِ لَصًّا
 - 13 - يَزِيدُ بِكَثْرَةِ الْإِنْفَاقِ مِنْهُ
 - 14 - فَلَوْ دُقْتَ مِنْ حَلَوَاهِ طَعْمًا
 - 15 - وَلَمْ يَشْغُلْكَ عَنْهُ هَوَى مُطَاعٍ
 - 16 - وَلَا أَلْهَاكَ عَنْهُ أَنْبِقُ رَوْضٍ
 - 17 - فَفُوتَ الرُّوحِ أَرْوَاحَ الْمَعَانِي
 - 18 - فَوَاطِبُهُ وَخُذْ بِالْجِدِّ فِيهِ
 - 19 - وَإِنْ أَوْتَيْتَ فِيهِ طَوِيلَ بَاعٍ
 - 20 - فَلَا تَأْمَنُ سَوَالَ اللَّهِ عَنْهُ
 - 21 - فَرَأْسُ الْعِلْمِ تَقْوَى اللَّهِ حَقًّا
- وتتحت جسمك الساعات نحتا
ألا يا صاح: أنت أريد، أنت!
أبت طلاقها الأكياس بتا
بها حتى إذا مت انتبهتا
متى لا ترعوي عنها وحتى؟
إلى ما فيه حظك إن عقلتنا
مطاعا إن نهيت وإن أمرتا
وتهديك السبيل إذا ضللتنا
ويكسوك الجمال إذا اغتربنا
ويبقى ذخره لك إن ذهبنا
نصيب به مقاتل من ضربنا
خفيف الحمل يوجد حيث كنا
وينقص أن به كفا شددنا
لاثرت التعلم واجتهدنا
ولا دنيا بزخرفها فتنتنا
ولا خدر بربريه كلفنا
وليس بأن طعمتا أو شربنا
فإن أعطاكه الله أخذنا
وقال الناس إنك قد سبقتنا
بتوبيخ: علمت فهل عماتنا؟
وليس بأن يقال: لقد رأستنا

- 22- وَضَافِي ثُوبِكَ الْإِحْسَانُ لَا أَنْ
ثُرَى ثُوبِ الْإِسَاءَةِ قَدْ لَبَسْنَا
23- إِذَا مَا لَمْ يُفِدْكَ الْعِلْمُ خَيْرًا
فَخَيْرٌ مِنْهُ أَنْ لَوْ قَدْ جَهَلْتَا
24- وَإِنْ أَلْقَاكَ فَهْمُكَ فِي مَهَاوٍ
فَلَيْتَكَ - ثُمَّ لَيْتَكَ! - مَا فَهَمْتَا
25- سَتَجْنِي مِنْ ثَمَارِ الْعَجْزِ جَهْلًا
وَتَصْغُرُ فِي الْعَيُونِ إِذَا كَبُرْتَا
26- وَتُفَقِدُ إِنْ جَهَلْتِ وَأَنْتِ بَاقٍ
وَتُوجَدُ إِنْ عَلِمْتِ وَقَدْ فُوقْتَا
27- وَتَذَكُرُ قَوْلِي لَكَ بَعْدَ حِينٍ
وَتُفَقِدُ إِنْ جَهَلْتِ وَأَنْتِ بَاقٍ
28- لَسَوْفَ تَعَضُّ مِنْ نَدَمٍ عَلَيْهَا
وَتُغْبِطُهَا إِذَا عَنَّا شُغْلُنَا
29- إِذَا أَبْصَرْتَ صَحْبَكَ فِي سَمَاءٍ
وَمَا تُغْنِي النَّدَامَةَ إِنْ نَدِمْتَا
30- فَرَاغِهَا وَدَعْ عَنكَ الْهُوَيْنِي
قَدْ ارْتَفَعُوا عَلَيْكَ وَقَدْ سَقَلْنَا
31- وَلَا تَحْفَلْ بِمَالِكَ وَالْهَوَيْنِي
فَمَا بِالْبُطْءِ تَدْرِكُ مَا طَلَبْنَا
32- وَلَيْسَ لَجَاهِلٍ فِي النَّاسِ مَعْنَى
فَلَيْسَ الْمَالُ إِلَّا مَا عَلِمْنَا
33- سَيَنْطِقُ عَنْكَ عِلْمُكَ فِي نَدِيٍّ
وَلَوْ مُلْكُ الْعِرَاقِ لَهُ تَأْتَى
34- وَمَا يُغْنِيكَ تَشْيِيدُ الْمَبَانِي
وَيَكْتُبُ عَنْكَ يَوْمًا إِنْ كَتَبْنَا
35- جَعَلْتَ الْمَالَ فَوْقَ الْعِلْمِ جَهْلًا
إِذَا بِالْجَهْلِ نَفْسَكَ قَدْ هَدَمْنَا
36- وَبَيْنَهُمَا بِنْتِصُّ الْوَجِي بَوْنٌ
لَعَمْرُكَ فِي الْقَضِيَّةِ مَا عَدَلْنَا
37- لَئِنْ رَفَعَ الْغَنِيُّ لِيَوَاءَ مَالٍ
سَتَعَلَّمُهُ إِذَا "طَه" قَرَأْنَا
38- وَإِنْ جَلَسَ الْغَنِيُّ عَلَى الْحَشَايَا
لَأَنْتِ لِيَوَاءِ عِلْمٍ قَدْ رَفَعْنَا
39- وَإِنْ رَكِبَ الْجِيَادَ مُسَوَّمَاتٍ
لَأَنْتِ عَلَى الْكَوَاكِبِ قَدْ جَلَسْنَا
40- وَمَهْمَا افْتَضَّ أَبْكَارَ الْعَوَانِي
لَأَنْتِ مَنَاهِجَ التَّقْوَى رَكِبْنَا
41- وَلَيْسَ يَضْرُكَ الْإِفْتَارُ شَيْئًا
فَكَمْ بَكَرٍ مِنَ الْحِكْمِ افْتَضْنَا
42- فَمَاذَا عِنْدَهُ لَكَ مِنْ جَمِيلٍ
إِذَا بِفِنَاءٍ طَاعَتِهِ أَنْخْنَا
43- فَاقْبَلِ بِالْقَبُولِ صَاحِبِ نُسْجِي
فَإِنْ أَعْرَضْتُ عَنْهُ فَقَدْ خَسِرْنَا

- 44- وَإِنْ رَاعَيْتَهُ قَوْلًا وَفِعْلًا
45- فليست هذه الدنيا بشيء
46- وغايتها إذا فكَرت فيها
47- سُجنت بها وأنت لها محبّ
48- وتُطعمُك الطَّعامَ وعن قريبٍ
49- وتُعرى إن لبست لها ثياباً
50- وتشهدُ كلَّ يومٍ دُفنَ خِلٍّ
51- ولم تُخلق لتعمرها ولكن
52- وَإِنْ هُدِمْتَ فزِدْهَا أَنْتَ هَدْمًا
53- ولا تحزنُ على ما فات منها
54- فليسَ بنافعٍ ما نلتَ منها
55- ولا تضحك مع السفهاء لَهْوًا
56- وكيف لك السُرور وأنت رهن
57- وسلِّ من ربِّك التَّوفيقَ فيها
58- وناذِرٍ إذا سجَدتَ له اعترافاً
59- ولازِمِ بابَه قَرعاً عساه
60- وأكثرَ ذكْرَه في الأرضِ دأباً
61- ولا تقل الصِّبَا فيه مجالاً
62- وقلِّ لي يا نصيحٍ لأنَّتَ أولى
63- نُقْطَعُني على التَّقْرِيطِ لَوماً
64- وَفِي صِغَرِي نُحَوِّفُني المَنايَا
65- وَكُنْتُ مع الصِّبَا أهدى سبيلاً
- وَتَاجَرَتِ الإِلهَ بِهِ رِجْحَتَا
تَسوؤُك حَقَبَةً وَتَسرُّ وَقَتَا
كَفِيئِكَ أَوْ كَحُلْمِكَ إِنْ حَلَمْتَ
فَكيفَ تَحِبُّ ما فِيه سُجنتَا
سَتَطْعَمُ مِنْكَ ما مِنْها طَعِمْتَ
وَتُكسى إِنْ مَلابِسَها خَلَعْتَ
كَأَنَّكَ لا تُرادُ بما شَهِدْتَ!
لِتَعْبُرَها فَجِدَّ لِمَا خُلِفْتَ
وَحصَّنَ أَمْرَ دِينِكَ ما اسْتَطَعْتَ
إِذا ما أَنْتَ في أُخْرَاقِ فُزْتَا
مِنَ الفانِي، إِذا الباقِي حُرِمْتَ
فإِنَّكَ سَوفَ تَبكي إِنْ ضَحَكْتَ
ولا تَدري أَتُفْدى أَمْ غَلِقْتَ
وأخْلِصْ في السُّؤالِ إِذا سألْتَ
بِما ناداه ذُو النُّونِ بِنُ مَتَّى
سِيفْتَحُ بابَه لَكَ إِنْ قَرَعْتَ
لِتُذْكَرَ في السَّماءِ إِذا ذُكِرْتَ
وَفكَّرْ كَمَ صَغيرٍ قَدِ دَفِنْتَ!
بِنُصْحِكَ لو بَعْفُوكَ قَدِ نَظَرْتَ
وَبِالتَّقْرِيطِ دَهْرَكَ قَدِ قَطَعْتَ
وَما تَجري بِبِالِكَ حِينَ شِخْتَا
فِما لَكَ بَعدَ شِيبِكَ قَدِ نُكِسْتَ

- 66- وها أنا لم أخض بحر الخطايا
كما قد خضته حتى غرقتا
- 67- ولم أشرب حميا أم دفر
وأنت شربتها حتى سكرتا
- 68- ولم أحل بواد فيه ظلم
وأنت حلت فيه وأنهمأتا
- 69- ولم أنشأ بعصر فيه نفع
وأنت نشأت فيه وما انتفعتا
- 70- وقد صاحبت أعلما كبارا
ولم أرك اقتديت بمن صحبتا
- 71- وناداك الكتاب فلم تجبه
ونهنك المشيب فما انتبهتا
- 72- ليقبح بالفتى فعل التصابي
وأفبح منه شيخ قد نفى
- 73- فأنت أحق بالتفنيدي مني
ولو سكت المسيء لما نطقنا
- 74- ونفسك ذم لا تدمم سواها
بعيب فهي أجدر من ذمتنا!
- 75- فلو بكت الدما عيناك خوفا
لذنبك لم أقل لك قد أمننا
- 76- ومن لك بالأمان وأنت عبد
أمرت فما ائتمرت ولا أطعنا
- 77- ثقلت من الذنوب وأست تخشى
لجهلك أن تخف إذا وزنتا
- 78- وتشفق للمصر على المعاصي
وترحمه، ونفسك ما رحمتا
- 79- رجعت القهقري وخبطت عشوا
لعمرك لو وصلت لما رجعتا!
- 80- ولو وافيت ربك دون ذنب
ونافسك الحساب إذا هلكتا
- 81- ولم يظلمك في عمل ولكن
عسير أن تقوم بما حملتا
- 82- ولو قد جئت يوم القيامة فردا
وأبصرت المنازل فيه شتى
- 83- لأعظمت الندامة فيه لهفا
على ما في حياتك قد أضعتا
- 84- تفر من الهجير وتقيه
فهلا عن جهنم قد فررتا؟
- 85- وأست تطيق أهونها عذابا
ولو كُنت الحديد بها لذبتا
- 86- فلا تكذب فإن الأمر جد
وليس كما احتسبت ولا ظننتا
- 87- أبا بكر كشفت أقل عيبي
وأكثره ومُعظمه سترتتا

- 88- قُلْ مَا شِئْتُ فِيَّ مِنَ الْمَخَازِي
وَضَاعِفَهَا فَإِنَّكَ قَدْ صَدَقْتَا
- 89- وَمَهْمَا عِبْتَنِي فَافْرِطِ عِلْمِي
بِبَاطِنِي كَأَنَّكَ قَدْ مَدَحْتَا
- 90- فَلَا تَرْضَ الْمَعَايِبَ فَهِيَ عَارٌ
عَظِيمٌ يُورِثُ الْإِنْسَانَ مَقْتَا
- 91- وَتَهْوِي بِالْوَجِيهِ مِنَ الثُّرَيَّا
وَتُبْلُهُ مَكَانَ الْفَوْقِ تَحْتَا
- 92- كَمَا الطَّاعَاتُ تَنْعَلُكَ الدَّرَارِي
وَتَجْعَلُكَ الْقَرِيبَ وَإِنْ بَعُدْتَا
- 93- وَتَنْشُرُ عَنْكَ فِي الدُّنْيَا جَمِيلاً
فَتُلْقَى الْبَرَّ فِيهَا حَيْثُ كُنْتَا
- 94- وَتَمْشِي فِي مَنَاكِبِهَا كَرِيماً
وَتَجْنِي مِمَّا قَدْ غَرَسْتَا
- 95- وَأَنْتَ الْآنَ لَمْ تُعْرِفْ بَعَابِ
وَلَا دَنْسَتَ تَوْبِكَ مُذْ نَشَأْتَا
- 96- وَلَا سَابَقْتِ فِي مَيْدَانِ زُورِ
وَلَا أَوْضَعْتَ فِيهِ وَلَا خَبَيْتَا
- 97- فَإِنْ لَمْ تَتَأْ عَنْهُ نَشِبْتَ فِيهِ
وَمَنْ لَكَ بِالْخَلَاصِ إِذَا نَشِبْتَا
- 98- وَدَنْسَ مَا تَطَهَّرَ مِنْكَ حَتَّى
كَأَنَّكَ قَبْلَ ذَلِكَ مَا طَهَّرْتَا
- 99- وَصِرْتَ أَسِيرَ ذَنْبِكَ فِي وِثَاقِ
وَكَيْفَ لَكَ الْفِكَاكُ وَقَدْ أُسِرْتَا
- 100- وَخَفَ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ وَاخْشَ مِنْهُمْ
كَمَا تَخْشَى الضَّرَاعِمَ وَالسَّبَبَتِي
- 101- وَخَالَطَهُمْ وَزَايَلَهُمْ حِذَارًا
وَكَنْ كَالسَّامِرِيِّ إِذَا لَمَسْتَا
- 102- وَإِنْ جَهَلُوا عَلَيْكَ فَقُلْ سَلَامًا
لَعَلَّكَ سَوْفَ تَسْلَمُ إِنْ فَعَلْتَا
- 103- وَمَنْ لَكَ بِالسَّلَامَةِ فِي زَمَانِ
يَبَالُ الْعُصْمَ إِلَّا إِنْ عُصِمْتَا
- 104- وَلَا تَلْبَثِ بِحَيٍّ فِيهِ ضَيْمٌ
يُمِيتُ الْقَلْبَ إِلَّا إِنْ كُبَلْتَا
- 105- وَغَرَّبَ فَالْغَرِيبَ لَهُ نَفَاقٌ
وَشَرِقُ إِنْ بَرِيقَكَ قَدْ شَرِقْتَا
- 106- وَلَوْ فَوْقَ الْأَمِيرِ تَكُونُ فِيهَا
سُمُوءًا وَافْتِخَارًا كُنْتَ أَنْتَا
- 107- وَإِنْ فَرَّقْتَهَا وَخَرَجْتَ مِنْهَا
إِلَى دَارِ السَّلَامِ فَقَدْ سَلِمْتَا
- 108- وَإِنْ كَرَّمْنَا وَنَظَرْتَ مِنْهَا
بِإِجْلَالٍ فَنَفْسَكَ قَدْ أَهْنَتَا
- 109- جَمَعْتَ لَكَ النَّصَائِحَ فَاْمْتَنِلْهَا
حَيَاتَكَ، فَهِيَ أَفْضَلُ مَا امْتَنَلْتَا

- 110- وَطَوَّلْتُ الْعِتَابَ وَزِدْتُ فِيهِ
لِأَنَّكَ فِي الْبِطَالَةِ قَدْ أَطَلَّتَا
- 111- فَلَا تَأْخُذْ بِتَقْصِيرِي وَسَهْوِي
وَخُذْ بِوَصِيَّتِي لَكَ إِنْ رَشِدْتَا
- 112- وَقَدْ أَرَدْتُهَا سِتًّا حَسَانًا
وَكَانَتْ قَبْلُ ذَا مِئَةٍ وَسِتًّا¹

1 - أبو إسحاق الإلبيري، المرجع السابق، ص (من 24 إلى 35).

قائمة

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم.

أولاً: المصادر والمراجع

- 1 - أحمد بن رسلان، الزيد في فقه الشافعي، دار المعرفة، بيروت، دط.
- 2 - أحمد الشايب، الأسلوب، مكتبة النهضة المصرية، مصر، 2003م.
- 3 - أحمد الصغير المراغي، الخطاب الشعري في السبعينات، دراسة فنية ودلالية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، دت، ط 1.
- 4 - الأزهر الزناد، دروس في البلاغة العربية، نحو رؤية جديدة، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1992م.
- 5 - أبو إسحاق الإلبيري، ديوان، تح: محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر دمشق، ط1، سنة 1991م.
- 6 - أمير شيشي، فتح الرزاق بشرح تائية أبي إسحاق، المعروفة بمنظومة الإلبيري في الآداب لأبي إسحاق إبراهيم بن مسعود بن سعيد التّجبيّ الإلبيري، شرح وتعليق، أمير شيشي، ط1، هـ 1434، 2013 م .
- 7 - البخاري محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق، سوريا، ط1، 2002م.
- 8 - بكر بن عبد الله أبو زيد، حلية طالب العلم، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 2002م.
- 9 - أبو بكر العزّوي، الحجاج اللّغوي، قراءات في أعمال أبو بكر العزّوي تنسيق الدكتور حسن مسكين، عالم الكتب الحديث للنشر والتّوزيع، إريد، الأردن ط1، 2017 م.
- 10 - أبو بكر العزّوي، حوار حول الحجاج، الأحمديّة للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، سنة 2010 م.

- 11 - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418هـ، 1998م.
- 12 - الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة و محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1، 1992م.
- 13 - أبو الحسن حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.
- 14 - خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م.
- 15 - الزمخشري جار الله ، أساس البلاغة، تح، محمد باسم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- 16 - سامية الدريدي، الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن 2هـ، بنيته وأساليبه، عالم الكتاب الحديث، إريد، لبنان، ط1، 2008م.
- 17 - سعد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان، ط3، 1997م.
- 18 - شايم بيرلمان وأولديهخت تيتكاها، مصنّف في الحجاج، الخطابة الجديدة، المطابع الجامعية، ليون، فرنسا.
- 19 - الشريف الجرجاني علي بن محمد السيّد ، معجم التّعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، د ط.
- 20 - شكري المبخوت، نظرية الحجاج في اللّغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، لفريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف: حمّادي صمود، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1998م.
- 21 - طه عبد الرّحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز النّقافي، الدّار البيضاء، المملكة المغربية، ط2، 2000 .

- 22 - طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، أو التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 1998م.
- 23 - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، دت.
- 24 - عبد الجليل العشراوي، الحجاج في الخطابة النبوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع، أربد، ط1، 2012م.
- 25 - عبد الرحمان حسن حنبله الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993م.
- 26 - عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغيّر، إفريقيا الشرق، المغرب، ط1، 2006.
- 27 - عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، شرح وتعليق وتحقيق، عبد المنعم خفاجي وعبد العزيز شرف، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 2001م.
- 28 - عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ومطبعة المدني، دط.
- 29 - عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط2، 2007م.
- 30 - عبد الله صولة، في نظرية الحجاج دراسة وتطبيقات، مكتبة مسكلياني للنشر، تونس، ط1، 2011م.
- 31 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004م.
- 32 - عليّ بن أبي طالب، ديوان، تح: عبد العزيز الكرم، ط1، 1988م.
- 33 - عمر أوكان، اللغة والخطاب، إفريقيا الشرق، البيضاء، ط1، 2001م.

- 34 - الفيروزبادي مجد الدين محمد يعقوب، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسّسة الرّسالة، إشراف: محمد نعيم العرقوسي، مؤسّسة الرّسالة، ط8، 1426هـ/2005م.
- 35 - ابن القيمّ الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب، مفتاح دار السّعادة، ومنشور ولاية العلم والإرادة، تح: عبد الرحمان بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد للنّشر والتوزيع
- 36 - مالك بن أنس، الموطأ، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، 1985م.
- 37 - محمد بن عليّ السّكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط:2، 1987م.
- 38 - محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربيّة.
- 39 - محمد الطّاهر ابن عاشور، التّحرير والتّوير، الدّار التّونسية، الدّار الجماهيرية للنّشر، تونس.
- 40 - محمد طروس، النّظرية الحجاجيّة من خلال الدّراسات البلاغية والمنطقية واللّسانية، دار النّاشر للثقافة، مطبعة النّجاح الجديدة، الدّار البيضاء، ط1، 2005م.
- 41 - محمد العمري، البلاغة أصولها وامتداداتها، إفريقيا الشّرق، المغرب، 1999م.
- 42 - محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربيّة، الخطابة في القرن أوّل أنموذجاً، إفريقيا الشّرق، لبنان، ط2، 2002م.
- 43 - محمد فاضل السّامرائي، الصّرف العربي، أحكام ومعانٍ، كتب منهجي يجمع بين الأحكام الصّرفية ومعاني الأبنية، دارابن كثير للطباعة والنّشر و التّوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1434 هـ، 2013م.
- 44 - محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعيّة، 2002م.
- 45 - مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط1، 2005م.

- 46 - مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تح: نظر بن محمد الفاريابي، دار طيبة، ط1، 2006م.
- 47 - مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، المملكة العصرية صيدا، بيروت، ط2، 1999م
- 48 - ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، د ط.
- 49 - نور الدين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشّعري والسّردي، دار هومة للنّشر والتّوزيع، الجزائر، دط، 1997م.
- 50 - ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تح: مازن المبارك وحمد علي حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط1، دت .
- 51 - هشام الرّيفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في النّقايد الغربية من أرسطو إلى اليوم، لفريق البحث والبلاغة والحجاج، إشراف: حمّادي صمود، منشورات كآية الآداب منوبة، تونس، سلسلة الآداب، 1998م.
- 52 - أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر عيسى البابي الحلبي، ط1، 1952 م.
- 53 - أبو يوسف مصطفى بن محمد مبرم اليمني، التعلّيق البهية على المنظومة التائيّة، دط.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

- 1 - Le grand dictionnaire de la langue française , 1er redaction paris , 1989
- 2 - Cambridge advanced learners, dictionary Cambridge university press ,2nd pub,2004

ثالثا: الرسائل الجامعية

- 1 - حياة دحمان، تجليات الحجاج في القرآن الكريم، سورة يوسف أنموذجًا، مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماجستير، تخصّص دراسات دلالية، إشراف عزّ الدين صحراوي، جامعة باتنة، 2013/2012م.
- 2 - كامل وفيق كامل وافي، الخطاب الشّعريّ عند توفيق زيّاد [دراسة تحليلية]، كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الأزهر، غزّة، رسالة ماجستير، سنة 2015م.

3 - ميرغني الطاهر أحمد الفكي، الإلبيريّ حياته وشعره، رسالة ماجستير أم درمان، 2007 م.

4 - هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين للرافعي، تحت إشراف، جمال كديك، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، سنة 2004/2003 م.

5 - هشام فروم، تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع، "الأربعون النووية أنموذجاً"، رسالة ماجستير، إشراف لخضر بلخير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2009/2008 م.

رابعاً: المجلات والدوريات:

1 - أوليفي روبول، طبيعة البلاغة ووظيفتها، نؤ: الغروس المبارك، مجلة نوافذ، النادي الأدبي بجدة، السعودية، العدد16، 2001م.

2 - أوليفي روبول، هل يوجد حجاج غير بلاغي، ترجمة محمد العمري، مجلة علامات في النقد، ج22، 1996 م.

3 - أبوبكر العزّاوي، الحجاج والشعر نحو تحليل حجاجي لنصّ شعريّ، مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية، فاس، المغرب، العدد7، 1992م.

4 - خديجة بوخشة، الوظيفة الحجاجيّة، مجلة النصّ، جامعة جيجل، العدد15، جوان 2014م.

5 - محمد العمري، المقام الخطابي والمقام الشعريّ في الدرس البلاغي، مجلة دراسات، خريف، شتاء، العدد5، 1991 م.

خامساً: المقالات

1 - عبد الواحد التهامي العلمي، أبوبكر العزّاوي والحجاج في اللّغة، القدس العربي، مقال نشر بتاريخ 19 ماي 2015م.

فهرس

الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
مقدمة	أ - د
الفصل الأول: دراسة نظرية للحجاج والخطاب الشعري.	
المبحث الأول: دراسة نظرية للحجاج.	
1 - تعريف الحجاج .	
أ- لغة	5
ب- اصطلاحاً	9
أ- في الدراسات الغربية:	
1- أرسطو	10
أ-2- بيرلمان وتيتكاه	11
أ-3- ديكر و أنسكومبر	13
ب- في الدراسات العربية:	
ب-1- عند الجاحظ	15
ب-2- محمد العمري	16
ب-3- أبو بكر العزّوي	17
2 - علاقة الحجاج بمجاله المفهومي.	
أ-2- الحجاج والإقناع	20
ب-2- الحجاج والحوار	21
ب-3- الحجاج والبرهان	21
3 - أنواع الحجاج.	
أ-3- الحجاج التوجيهي	23
ب-3- الحجاج التقويمي	23

24	3-ج-الحجاج التجريدي
	4 مراتب الحجاج
24	4-أ- الحجة البرهانية
25	4-ب- الحجة الجدلية
26	4-ج- الحجة الخطابية
27	4-د- الحجة الشعرية

المبحث الثاني: دراسة نظرية للخطاب الشعري

1 تعريف الخطاب

27	أ- لغة
28	ب- اصطلاحاً
30	2 تعريف الخطاب الشعري
30	3 مميزات الخطاب الشعري
31	4 علاقة الحجاج بالخطاب الشعري
33	-ملخص الفصل الأول

الفصل الثاني (التطبيق) : آليات الحجاج في تائيه ابي اسحاق الالبيري

36	المبحث الأول: دراسة نظرية حول التائية ومؤلفها
36	1 التعريف بالشاعر
36	2 التعريف بالقصيدة وموضوعها

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية للآليات الحجاجية في التائية

أولاً: الآليات اللغوية

38	1 - ألفاظ التعليل :
41	2 - الوصف

45	3 - التركيب الشرطي
46	4 - التبادل بالحجاج
47	5 - تحصيل الحاصل
49	6 - الأفعال اللغوية (الأفعال الكلامية)
ثانيا: الآليات البلاغية		
53	1 - التفرع
55	2 - الاستعارة
56	3 - التشبيه
58	4 - البديع
59	5 - الكناية
ثالثا: الآليات شبه المنطقية		
60	1 المسلم الحجاجي
62	2 الروابط الحجاجية
65	3 السمات الدلالية
66	4 درجات التوكيد
69	5 الإحصاءات
70	6 أفعال التفضيل
72	7 صيغة المبالغة
73	-خاتمة
76	-الملاحق :
82	-قائمة المصادر والمراجع
88	-فهرس الموضوعات
91	-ملخص البحث

ملخص البحث:

يُراد بالحجاج تقديم الحجج التي تؤدي إلى الإقناع، لأنّ الحجاج أساسه الحجج التي من خلالها يستطيع المتكلم إقناع مخاطبه، وغايته الأساسية هي محاولة التأثير ووصول المتكلم إلى هدفه الذي يتمثل في التبليغ، و يعدّ الحجاج سمة بارزة في اللغة، وعلى هذا الأساس وجدنا الفلاسفة واللّسانيين والبلاغيين على ستنى مشاربهم يركّزون في بحثهم عليها، بوصفها أداة ناجعة للحجاج، كما أنّه يعتبر ذا فعالية تداوليّة لأنّه يتعلّق بالخطاب الطّبيعي من حيث الاستعمال والمضمون، وهو دائماً يسعى إلى إفحام الخصم وإقناعه بمشروعية الموقف وصلاحيته.

إنّ الخطاب الشعريّ يُعتبر حجاجياً وهذا ما لاحظناه عند تحليلنا للقصيدة، إذ تعدّدت فيها الآليّات اللّغوية كألفاظ التعليل والتراكيب الشرطية والأفعال اللّغوية التي ساهمت بشكل كبير في عملية التّوجيه، بالإضافة إلى الآليّات البلاغيّة التي شغلت حيزاً بارزاً في الأبيات كتوظيف الاستعارة والتّشبيه والطّباق، وما اشتملت عليه من معانٍ أصيلة وقدرتها على الإقناع، كما كان للآليّات شبه المنطقية حظاً وافراً من حيث السّلم الحجاجي، العوامل والرّوابط الحجاجيّة، وما تضمّنته كذلك من سمات دلالية ودرجات للتوكيد جعلت منه أكثر تماسكا وحجاجيّة، وكلّ هذه الآليّات متوفّرة بنجاح في القصيدة...هذا كلّه جعل الخطاب الشعريّ خطاباً حجاجياً يهدف نحو الاستمالة والإقناع .

الكلمات المفتاحيّة:

الحجاج ، الآليّات الحجاجيّة، الإقناع، التّأثير، الخطاب الشعريّ.

Résumé

Résumé :

Les pèlerins ont pour objectif de fournir des arguments qui conduisent à la persuasion, car les pèlerins sont basés sur les arguments par lesquels l'orateur peut persuader son discours, et son objectif principal est d'essayer d'influencer et d'atteindre le but de l'orateur, à savoir le compte rendu, et les pèlerins sont un élément important de la langue. En tant qu'outil utile pour les pèlerins, il est considéré comme un organe délibératif efficace car il concerne le discours naturel en termes d'utilisation et de contenu et cherche toujours à impliquer l'opposant et à le convaincre de la légitimité de sa position et de sa validité.

Le discours rhétorique est considéré comme un pèlerinage et c'est ce que nous avons observé dans notre analyse du poème: il existe de nombreux mécanismes linguistiques, tels que les acronymes, les structures conditionnelles et les expressions linguistiques qui ont grandement contribué au processus d'orientation, en plus des mécanismes rhétoriques qui ont joué un rôle prépondérant dans les versets. Et la capacité de persuasion, de même que les mécanismes semi-logiques abondants en termes de facteurs et de liens Pilgrim, et le contenu des caractéristiques de la liste et des degrés d'emphase le rendaient plus cohérent et pèlerin, et tous ces mécanismes sont disponibles avec succès dans le C'est tout ce qui a fait du discours poétique un discours rhétorique sur le toilettage et la persuasion.

les mots clés:

Pèlerins, Mécanismes de pèlerinage, persuasion, influence, discours poétique